الصيارفة argentarii ومعاملاتهم المالية
فى كوميديا بلاوتوس

د.أحمد فهمي

كلية الآداب- جامعة قناةالسويس

المعاملات المالية فى روما فى عصرى الجمهورية والإمبراطورية

كان الصيارفة فى أثينا يدعون بالاسم τραπεζίται وفى روما argentarii وmensarii من خلال الجداول الخاصة بهم ، ولما كانت المصارف العامة أو الحكومية شيئاً غير معروف فى العصور القديمة ، لذا كان يجب على الدولة أن تمارس نوعاً من الرقابة على ممارسة مهنة الصرافة، حتى تبعث الطمأنينة لدى الشخص عندما يضع أمواله وثقته فى هؤلاء الصيارفة الذين لم يكن لديهم سوى طاولات فى السوق العامة ، ومما يسترعى انتباهنا أن الأعمال المصرفية وتغيير الأموال فى أثينا كانت فى معظمها تتم عن طريق المقيمين الأجانب μετοικοι [*]، الذين ارتكز عملهم الأساسى على تغيير الأموال (cf.Pollux.111.84, VII.170)[**] ، إلى جانب استلامهم المال فى صورة وديعة . أما فى روما فكانت الأعمال المصرفية متطورة ، حيث كانت المعاملات المالية مشابهة تماماً للخدمات المصرفية الحديثة ، وكان الاستخدام على نطاق واسع فى مجال الإيداع والائتمان وتغيير النقد الأجنبى واستخدام الإيصالات المالية والشيكات، فتطور الأنشطة المصرفية كان أيضاً انعكاساً لتقدم المجتمع الرومانى.

ففى نهاية القرن الرابع بين أعوام ٣١٨ و ٣١٠ ق. م بدأ الصيارفة المهنيون argentarii يمارسون عملهم فى روما، واستمروا فى ممارسة هذه المهنة حتى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى حتى اختفت هذه المهنة.(١)

ولقد كان الصيارفة فى روما يتلقون الودائع ويقدمون القروضpecunia mutua ، وهو ما تم التعارف عليه والاعتراف به على نطاق واسع فى عصر الجمهورية حتى أصبح دور الصيارفة أكثر أهمية مع توسع التجارة فى جميع أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط بين القرون الثالث ق . م والثالث الميلادى . وعلى الرغم من أن هذه الفترة لم تشهد تطورات رئيسة فى القانون الرومانى للخدمات المصرفية ، إلا أن هذه المهنة تطورت بالفعل فى عهد الإمبراطورية وأصبحت هناك تعاملات بنكية نخص منها الوديعة depositum مقابل إقرار فائدة على المودع ، ويشير تيمن Temin إلى أن أندريو Andreau قد لخص فى أعماله المتعلقة بالمصارف الرومانية الاهتمام بالعمليات المصرفية الخاصة بالودائع والقروض . وللوقوف على جبهة موضوع الصيارفة واختصاصتهم المالية يجب علينا أن نتطرق إلى الفترة التاريخية التى شهدت انتشار وتطور العمل المصرفى فيها ، هذا إلى جانب اللوائح المنظمة لهذه المهنة ، والألقاب التى حملها هؤلاء الصيارفة المهنيون(٢).

ولقد ظهرت أهمية البنوك فى أواخر عصر الجمهورية(٣)، حيث وردت إشارات عدة عند كتاب الأدب اللاتينى فى نهاية عصر الجمهورية إلى الصيارفة مثل كاتو Cato فى (عن الزراعة de Agri Cultura ، ١٥٠ ، ٢) ، وفارو Varro فى (عن اللغة اللاتينيةde Lingua Latina، الكتاب السادس ، ٩١ ، ٤).(٤) وكذلك من خلال شذرات كاسيوس Cassius(*) التى تتعرض لفترة الصراع السياسى فى نهاية عصر الجمهورية .(٥)

ويصرح ساليرSaller إلى أن أندريو يعد رائد الباحثين فى مجال الدراسات المصرفية فى العالم الرومانى والذى نستقى منه بعض النقاط الخاصة بالصيارفة والمصارف فى عصرى الجمهورية والإمبراطورية ، حيث يتحدث عن كيفية ممارسة الصيارفة لمهنتهم فى عصر الجمهورية وتطور المصارف وعواقب ذلك بالنسبة للنمو الاقتصادى فى عهد الإمبراطورية الرومانية ، وبصفة خاصة النصوص القانونية التى تمدنا بانعكاسات فقهاء القانون فى المسائل القانونية الخاصة بالودائع والقروض،[٦] حيث جرت العادة على أنه فيما يتعلق بالمبالغ الكبيرة وصعوبة التعامل بها كان يتم وضعها فى ودائع لدى الصيارفة فى جميع أنحاء الإمبراطورية.[٧]

وقد ورد عند سويتونيوس Suetonius فى كتابه "عن حياة القياصرة" (Suetonius, De Vita Caesarum, 2.3-6) ، أنه كان يوجد صراف لدى الإمبراطور ماركوس أنطونيوس ، وأن جد أوغسطس كان يغير الأموال ، وهو ما يعد إشارة إلى أنه هو نفسه وابنه الكبير كانا مصرفيين (mensarius أوnummularius).[٨]

M.Antonius libertinum ei proauum exprobrat,
restionem e pago Thurino, auum argentarium.
nec quicquam ultra de paternis Augusti maioribus repperi.

ماركوس أنطونيوس يجمع الحساب له الجد المعتق ،

صانع الحبال من ولاية ثورينوس ، الصيرفى الجد.

فلم أجد أى شخص آخر منحدر من أسلاف أوغسطس (يفعل ذلك).

ومن خلال الإشارة السابقة يؤكد الباحثون أن الإمبراطورية الرومانية كانت تعتمد فى تعاملاتها المالية على النقود ، وبصفة خاصة نظام الائتمان المالى والودائع التى مكنت الرومان من زيادة أسهم أموالهم إلى أبعد حد.[٩]وقد كان لصيارفة عصر الجمهورية وممارستهم الأولية للمعاملات المالية بالغ الأثر فى تطور النظام المالى فى عصر الإمبراطورية ، مما أتاح للباحثين فرصة إلقاء الضوء على المصارف

والصيارفة الرومان فى عصرى الجمهورية والإمبراطورية بالمفهوم الحديث ، وقد توصلوا إلى أنه لا يوجد نقش يسجل أى صيرفى مهنى يعمل فى مَصرِف (argentaria) فى أية ولاية رومانية غربية قبل القرن الأول بعد الميلاد ، وكذلك تطور نموذج المصارف جاء فى وقت لاحق فى الولايات الغربية أكثر منها فى إيطاليا ، لذا ليس من الصعب أن نرى مدى تشجيع استخدام سك العملة بواسطة المصارف ، وهو ما كان يعتمد بصفة أساسية على البنوك الأكثر انتشاراً والمتاحة فى هذا الوقت فى القرن الأول الميلادى.(١٠)وأصبح من واجب الصيارفة تعميم الشراء بالعملة الجديدة فيما بين زمن قيصر والنصف الأول من القرن الثانى الميلادى . وكان معظم الصيارفة المهنيين والممولين فى عصرى الجمهورية والإمبراطورية أحراراً ، حيث يصرح أندريو بأن نصف " جامعى الأموال " (coactores) ونصف " الصيارفة " (argentarii) كانوا من الأحرار، وكذلك نصف " الصيارفة " جامعو الأموال" (coactores argentarii) و "الصيارفة المختصون باختبار وتغيير العملة " nummularii كانوا بالتأكيد أيضاً أحراراً.(١١)

فمن خلال هذا البحث سوف نلقى الضوء على الصيارفة والمعاملات المالية وكذلك المرابين من خلال الإشارات التى وردت عند بلاوتوس Plautus ، وكذلك من الإشارات التى تعرضت لها بعض المصادر اللاتينية فى هذا الشأن والتى من خلالها نستطيع فهم ممارسة مهنة الصيرفى واللبنة الأولى للمعاملات المصرفية فى روما ، وكذلك التحول الذى طرأ على الحياة الاقتصادية الرومانية وأحدث بها ثورة مالية واقتصادية خاصة فيما يتعلق بالمعاملات المالية.

المال وشخصية الصيرفى فى كوميديا بلاوتوس بلاوتوس

من خلال ما تبقى لنا من شذرات الكوميديا اليونانية الحديثة والمتوسطة ، التى كانت تعد النماذج التى اقتبس منها بلاوتوس ، أجمع الباحثون على أنه لا توجد ثمة إشارة

عن تمثيل أدوار للصيارفة أو عن طبيعة أعمالهم ،[١٢] ولكن بطبيعة الحال كان الصيارفة الأثينيون فى الحياة العامة شديدى التدقيق والتمحيص فى توافه الأمور ، وهو ما يتناسب مع وصف وتصوير بوللكس Pollux لقناعهم ، فيصور بوللكس قناع الصيرفى على أنه حليق الرأس (أى أصلع) ، وهو ما انتقل بدوره إلى شخصية الصيرفى فى الكوميديا البلاوتية،[١٣]حيث يشير ويلز Wiles إلى أن الصيرفى (trapezita)[*] دائماً ما يميل إلى إخفاء عمره الحقيقى بتغطية رأسه ، وهو ما يفعله الصيرفى ليكو Lyco فى مسرحية " كوركوليو "Curculio (أبيات ٣٨٩-٣٩٠):

quis hic est qui operto capite Aesculapium salutat?

من هذا (الرجل) الذى يُحيّى أيسكولابيوس برأس مغطاة؟

وينخدع بذلك بقية الشخصيات المسرحية، لدرجة أننا نجد الطفيلى كوركوليو يناديه بمصطلح الشاب adulescens (بيت ٣٩٩).[١٤]

ويضيف هاوتكورت D'Hautcourt أن الصيرفى فى الكوميديا البلاوتية يظهر فى نشاط وحركة مستمرين ، ودائماً ما يكون فى وضع الاستعداد للقيام بدور المدعى فى ساحة القضاء أو الملح فى المطالبة بدين flagitatorem كما يظهر فى مسرحية " كاسينا " Casina (بيت ٢٤) ، وفى الوقت ذاته نجده سريع الذهاب إلى المحكمة وإحداث ارتباك وتشويش كما يظهر فى مسرحية " كوركوليو " (أبيات ٣٧٣-٣٧٩، ٦٨٦-٦٧٩).[١٥]

ويصرح دكوورث Duckworth بأن الأمور المتعلقة بالعملة والمعاملات المالية تبدو بارزة فى أعمال كل من بلاوتوس وترنتيوسTerentius ، وإن كانت أكثر بروزاً عند بلاوتوس ، لكن فى الوقت ذاته لا يوجد نموذج فريد عند معالجتهما للمعاملات المالية يمكننا به التمييز بين الشاعرين ، وذلك لأن معظم شخصيات الكوميديا الرومانية

كانت تشتغل بالتجارة وتتابع باهتمام أمورها المادية.[١٦] فقد كان بلاوتوس يدرك بالفعل أن جمهوره على دراية تامة بالعملات المتداولة فى المعاملات التجارية ، ولذا أطلق على إحدى مسرحياته الاسم " ثلاث قطع من العملة" Trinummus ، وهو ما أشار إليه فى (البيتان ٨٤٧-٨٤٨):[١٧]

Sycophanta: viden egestas quid negoti dat homini misero mali,
quin ego nunc subigor trium nummum .

المتملق:ألا ترى ما العمل التجارى السيىء الذى يقدمه للرجل البائس ،
حقاً أننى مجبر الآن على (دفع) ثلاث قطع من العملة.

ففى البيتين السابقين تكمن الإشارة المالية فى استخدام عبارة trium nummum" ثلاث قطع من العملة " والمقصود العملة المعمول بها فى الحياة الرومانية العامة، إلى جانب ذلك توجد فى الكوميديا الرومانية مصطلحات عدة تشير بصفة متكررة إلى المال والعملات مثل التالنت talentum ، الذهب – العملة aurum ، الدراخمة drachuma ، النومـــوس nummus ، المينـــة mina، وقـــد ارتبطـــت كلمـــة nummus بكلمة aurum وكذلك بالأعداد كما سبق وأشرنا بأن خير مثال على ذلك هو اسم مسرحية بلاوتوس tri- nummus " ثلاث قطع من العملة " ، أما كلمتى ديناريوس denarius " العملة الرومانية الفضية " وسيستيرتيوسsestertius " العملة الرومانية الفضية" نادراً ما كان يتم استعمالهما عند بلاوتوس.[١٨]

كان بلاوتوس أحياناً يستخدم عبارات مثل المصارف argentaria ، الطاولات mensae ، ليشير إلى المصارف البدائية وما كان يفعله الصيارفة آنذاك ، ففى مسرحية " ثلاث قطع من العملة " (بيت ٩٦٥) يروى المتملق sycophanta أن خارميديس Charmides كان يسدد ديناً ويحصى ويعد بيده ألف من عملة فيليب الذهبية فى المصرف Ateque etiam Philippum numeratum illius in

mensa manu, والمقصود هنا بكلمة mensa الطاولة الطويلة التى يضعها الصيرفى أمامه.(١٩)

ويضيف هاريس Harris إلى إن النظام النقدى الرومانى كان يعتمد كلية على العملة ، خصوصاً بالنسبة لهؤلاء الذين كانوا يستخدمون نظام الائتمان جيداً ، والذى تطور بعد ذلك وأصبح نظام المدفوعات بدون تداول العملة ، وعلى الرغم من ذلك ظلت العملة وتدوالها فى الحياة الرومانية محط أنظار الكثيرين.(٢٠)

فالمال عند بلاوتوس يعد مجرداً من المعنى المعتاد ، حيث تمثل العملة عنده مفتاح السعادة ، فعلى سبيل المثال فى مسرحية " الحمير " Asinaria نجد المبلغ الذى سيحقق السعادة للشاب لشراء الفتاة فيلاينيوم هو مبلغ العشرون مينة نفسه ثمن صفقة الحمير ، الذى يتيح للشاب إجازة عام مع عاهرة جميلة (أبيات ٦٣٦-٦٣٧).(٢١)

فالمال عند بلاوتوس تم اختزاله فى عبارة " المال الكوميدى" aurum comicum التى تظهر فى مسرحية "القرطاجنى الصغير " Poenulus (بيت ٥٩٨) :(٢٢)

Advocati: Aurum est profecto hoc, spectatores, comicum.

المحامون:أيها المشاهدون ، بالفعل هذا هو المال الكوميدى.

ففى عصر الجمهورية لا أحد فى روما كان يرفض أى فرصة للتربح والمكسب ، وعلى الرغم من ذلك نجد العبد عند بلاوتوس لا يهدف إلى التربح ولا يريد جمع المال ، أمثال خريسالوس فى مسرحية " الأختان باكخيس " Bacchides وبسيودولوس فى مسرحية " بسيودولوس " Pseudolus، وهو ما يعبر عنه أيضاً العبد توكسيلوسToxilus فى مسرحية " الفارسى" Persa(بيت ١٢٧) عندما يصيح:(٢٣)

iam nolo argentum.

أنا أرفض الآن المال.

فى حين القواد دوردالوس فى مسرحية " الفارسى " يبدو شرهاً للمال ، فهو دائم الطلب على المال كما يظهر فى (البيتين ١٣٧ – ١٣٨) ، (أبيات ٤٢٢-٤٢٥) ، حيث يكرر كلمة النقود أو المال argentum ست مرات ثم يختتمها بعبارة leno te argentum poscit " القواد يطلب منك ماله" ، وهو ما يذكرنا بشخصية المرابى ميسارجيريديس Misargyrides فى مسرحية " بيت الأشباح " Mostellaria.(٢٤) فقد كان القوادون lenones يعكسون صورة العمل اليومى فى روما من أجل الحصول على الربح lucrum ، حيث يشير سيجال Segal إلى أن القوادين كانوا يعانون مادياً وكثيراً ما كان يتم طردهم من الأعياد والمهرجانات.(٢٥)

ومن أجل الحصول على المال فى الكوميديا البلاوتية تلجأ الشخصيات إلى طرق عدة ، ففى مسرحية " بسيودولوس " (أبيات ٢٨٦ وما يليها) يطرح القواد بالليو Ballio عدة اقتراحات على الشاب كاليدوروس من أجل الحصول على ما يريد من مال ، إما عن طريق اقتراض المال من المرابى نظير فائدة ، أو الاستيلاء عليه من والده ، أو الحصول عليه من شخص آخر ربما يكون صديقاً. (٢٦)ولكن يصرح بلاوتوس فى مسرحية " ثلاث قطع من العملة " (أبيات ١٠٥٣ – ١٠٥٤) على لسان العبد ستاسيموس Stasimus بأن الاقتراض من الصديق كان تجارة غير مرغوبة:(٢٧)

Stasimus:si mage exigere occupias, duarum rerum exoritur optio:
vel illud quod credideris perdas, vel illum amicum amiseris.

ستاسيموس:لو أنك تشغل بالك بأن تدفع أكثر ، فإنه يكون لديك اختيار أحد شيئين:
إما أنك تفقد ما أقرضته ، أو تفقد ذلك الصديق.

أما عند ترنتيوس فيعد المال عامل تحفيز محرك للشخصيات المسرحية فى إطار الاحترام والتقوى ، فشخصيات الأثرياء عند ترنتيوس يخضعون للدراسة من منظور فلسفى ونفسى ، لأنه دائماً ما يوازى بين الثروة والفضيلة، فعلى سبيل المثال نجد أن خريميس Chremes فى مسرحية " فورميو " Phormio وغداً ونذلاً ويتعامل بإهمال

وعدم تقوى لذا فقد ماله ، وهيجيو Hegio فى مسرحية الأخوان " Adelphi رجل طيب ورع ثرى، لذا يدخل فى زمرة أصحاب الثروات ، فعلى أية حال شخصية الرجل الثرى عند ترنتيوس فى مجملها تعد أكثر احتراماً منها عند بلاوتوس الذى تعامل مع هذه الشخصية بصورة أكثر هزلية.(٢٨)

فمن خلال كوميديا بلاوتوس نجد أن الرومان كانوا يحتفظون بالمال القليل فى منازلهم ، انظر مسرحيات " الحمير " (بيت ١١٦) ، " وعاء الذهب " (بيت ٥٨٠) ، " الأختان باكخيس " (أبيات ٣١٢٢-٣١٣) ، أما المال الكثير فكانوا يفضلون إما إيداعه فى المعبد كما فى مسرحيتى " وعاء الذهب " (أبيات ٥٨٠ ، ٦٠٨) ، " الأختان باكخيس " (أبيات ٣١٢-٣١٣) ، أو عند صيارفة مهنيين argentarii كما يظهر فى حديث ميجادوروس فى مسرحية " وعاء الذهب " (أبيات٥٢٧ - ٥٣١):(٢٩)

Megadorus:itur, putatur ratio cum argentario;
miles inpransus astat, aes censet dari.
ubi disputata est ratio cum argentario,
etiam ipsus ultro debet argentario:
spes prorogatur militi in alium diem.

فيذهب الشخص ويسوى الحساب مع الصيرفى ،

ميجادوروس: وهناك يقف جابى الضرائب خاوى المعدة متوقعاً أن تعطى له النقود.

وعندما تنتهى المناقشة مع الصيرفى حول الحساب يجد الشخص نفسه أنه مدين للصيرفى ويتأجل أمل جابى الضرائب إلى يوم آخر.

فالعملة – وخاصة فى العصور القديمة – تعد سجلاً للعديد من الجوانب الحضارية لهذه العصور فهى غالباً ما كانت تعكس أحداثاً سياسية أو اقتصادية أو إجتماعية ونظراً لانتشارها الواسع بين طبقات الشعب كان من الواجب الوقوف على أنواع العملة وأسمائها ووظائف المشتغلين بها ، وبعدما أسهمت الحملات الناجحة فى مقدونيا

وسوريا بشكل كبير فى تضخم الخزانة العامة والثروات الخاصة وأنواع عديدة من المعادن مثل الذهب والفضة والتى ساعدت بدورها فى سك العملة ، ترتب علي ذلك ظهور فئات مهنية فى المعاملات المالية ، ويمدنا بلاوتوس بأسماء هذه الفئات التى استخدمها فى كوميدياته وهم صيارفة البنوك argentarii والصيارفة المرابين trapezitae والمرابين danistae ، وهذه الأسماء الثلاثة كانت محط أنظار العديد من النقاد المهتمين بكوميديا بلاوتوس ، وبصفة خاصة حركة المال.(٣٠)

ويوضح سكافورو Scafuro أن الاسم الأول تم الإشارة إليه عشر مرات فى خمس مسرحيات وهى " وعاء الذهب " و" الحمير " و" كاسينا " Casina و" كوركوليو " Curculio و" الفارسى"، والثانى أربع عشرة مرة فى ست مسرحيات هى " الحمير" و" الأسرى "Captivi ، "كوركوليو "، "إبيديكوس " و" بسيودولوس " و" ثلاث قطع من العملة " ، والثالث خمس مرات فى ثلاث مسرحيات هى "إبيديكوس " ، " بيت الأشباح " ، "بسيودولوس ".(٣١)

فالاسم الأول argentarius هو اسم لاتينى وردت الإشارة إليه بصورة مثالية فى مسرحية " وعاء الذهب " كما سبق وأشرنا إلى مونولوج ميجادوروس (٥٢٧ – ٥٣١) الذى استخدم فيه الاسم argentario ثلاث مرات ، أما الثانى trapezita فقد وردت الإشارة إليه بمفهومه اليونانى فى مسرحية" الأسرى " (أبيات ١٩٢-١٩٣):

Hegio:Ibo intro atque intus subducam ratiunculam
quantillum argenti mi apud trapezitam siet.
هيجيو: سوف أذهب للداخل وأراجع الحساب كى أعرف
كم مقدار مالى عند الصيرفى.

ومن خلال تلك الإشارتين يصرح مارتيس Martiis أن بلاوتوس حينما يتعلق الأمر بفئة من صيارفة البنوك ، يستخدم المصطلح اللاتينىargentario فى حالة مفعول

الأداة ، ولم يستخدم المصطلح اليونانى trapezita الذى كان يفضل استخدامه فى حالة المفعول به .[٣٢]

كما يضيف شيب Shipp أن بلاوتوس كان يستخدم الكلمة اليونانية trapezita (τραπεζίτης) وما يقابلها فى اللغة اللاتينية argentarius فى مواضع مختلفة للتمييز بين طريقة وأسلوب التوظيف بين الكلمتين فى كوميدياته ، فهو يستخدم كلمة trapezita للصيرفى الذى يلعب دوراً رئيساً فى الحدث ، ولا يظهر طوال الحدث خلاف ذلك ، أما كلمة argentarius فقد استخدمت فى الأبيات التى لا تتعلق بالحدث الدرامى ، ولكن لها أغراض معينة، فعلى سبيل المثال تظهر كلمة " الصيارفة " argentarii بصورة عارضة فى برولوج مسرحية " كاسينا " (بيت ٢٥) لتذكير الجمهور بمهام الصيارفة المهنية:

ludi sunt , ludus datus est argentarii;

(حيث) توجد المسرحيات ، يتم تقديم مسرحية الصيرفى .

وهو نفس الغرض الذى ظهرت به كلمة argentario سابقة الذكر فى مسرحية " وعاء الذهب " (أبيات ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠) فى مونولوج ميجادوروس عن إسراف الزوجة الثرية. أما فى مسرحية " كوركوليو" يلعب ليكو Lyco دوراً رئيساً فى الحدث ، لذا يُنادى بالاسم trapezita (أبيات ٤٢٠ ، ٣٤٥ ، ٧٢١) ، لكن حينما يعبر القواد كابادوكس فى المسرحية نفسها عن حيله المتعلقة بمهنته ومعاملاته مع الصيارفة يطلق عليهم الاسم argentariis (بيت ٦٧٩).[٣٣]

Cappadox:Argentariis male credi qui aiunt, nugas praedicant:

كابادوكس: الذين يتحدثون بطريقة سيئة عن الثقة فى الصيارفة ، هم الذين يقولون هُراء.

ويصرح شيب Shipp أن كلمة الصيرفى trapezita غير مأخوذة من النماذج الأتيكية التى اقتبس منها بلاوتوس نماذجه ، فهذه الكلمة قد عرفت فى جنوب إيطاليا عن طريق الاتصال المباشر مع اليونان.[٣٤] وإذا كان بلاوتوس قد استخدم شخصية الصيرفى argentarius فى كوميدياته بوصفها شخصية لم تتصل دراماياً بالحدث المسرحى المتعلق بظهوره ورحيله فى نهاية المشهد ، فمما لا شك فيه أنه كان يؤدى دوراً استهلالياً يقابل دوره المهنى فى الحياة العامة فى روما.[٣٥] فمن خلال الإشارات التى وردت فى نهاية المشهد الأول من الفصل الأول من مسرحية " الحمير " (البيتان ١١٦– ١١٧، البيتان ١٢٥–١٢٦) على لسان ديماينيتوس ، يرى الباحثون أنها كانت بمثابة تسليط الضوء على مكان الصيارفة فى روما (البيتان ١١٦–١١٧):[٣٦]

Dem: Audin tu? apud Archibulum ego ero argentarium.
Lib: Nempe in foro? **Dem:** Ibi, si quid opus fuerit.

ديماينيتوس: استمع إلىّ؟ سأكون عند الصيرفى أرخيبولوس .

ليبانوس: أتقصد فى الفوروم؟ **ديماينيتوس:**(نعم) هناك إذا دعت الحاجة(لحضورى).

وفى نهاية المشهد يكرر ديماينيتوس نفس عباراته بالإشارة إلى الجهة المتجه إليها وهى الفوروم حيث يوجد الصيرفى (البيتان ١٢٥–١٢٦):

Demaenetus:sed quid ego cesso ire ad forum, quo inceperam?
atque ibi manebo apud argentarium.–

ديماينيتوس:لكن علىَّ أن أذهب إلى الفوروم ، إلى حيث كنت ذاهباً؟ نعم
وسوف أبقى هناك عند الصيرفى.

إن زيارة ديماينيتوس للصيرفى تعد غير ذات تأثير فى الحدث المسرحى ، ولكنها كما سبق وأشرنا تبرز مكان وجود الصيارفة فى روما. فجمهور بلاوتوس فى مسرحية " الحمير " يستطيع أن يفهم ما يقصده بلاوتوس ، خاصة فيما يتعلق بمكان الصيارفة ومهنتهم ، فهم يدركون أيضاً مضمون ومغزى الأبيات التى يتحدث فيها ليونيدا عن

وجود " مكاتبة مالية " (بيت ٤٤٠ scribit nummos) ، حيث نجد تاجر النبيذ إكسايرامبوس Exaerambus وهو على وشك أن يدفع الدين الموجود فى هذه المكاتبة والتى تعد بمثابة إيصال أو عقد اتفاق تم بمساعدة الصيرفى argentarius (أبيات ٤٣٧-٤٤٠):[٣٧]

Lib: Fecisse satis opinor ،nam vidi huc ipsum adducere trapezitam Exaerambum.

Leo: Sic dedero. prius quae credidi vix anno post exegi; nunc satagit adducit domum etiam ultro et scribit nummos.

ليبانوس: أعتقد أنه سدد (الدين)، لأننى رأيت إكسايرامبوس يأتى إلى هنا ومعه الصيرفى.

ليونيدا: هكذا ما أريده.فقد وثقت به من قبل وحصلت منه على المال بصعوبة بعد عام:

والآن هو يسدد ما عليه من مكاتبات مالية بعد أن أحضر (الصيرفى) إلى المنزل.

ويرى دكوورث أن الإشارات المتكررة إلى الصيارفة فى الكوميديا البلاوتية تعد دليلاً على أهمية هذه المهنة التى لعبت دوراً مهماً فى الحياة اليومية فى المدينة ، على الرغم من استمرارهم فى مخالفة القوانين والتهرب منها مما يؤكد قوتهم وسيطرتهم على السوق آنذاك.[٣٨] فقد كانت المعاملات المالية مع الصيارفة إبان القرنين الثالث والثانى ق.م تشبه إلى حد ما فى بعض جوانبها ما يحدث فى العصر الحديث ، فالصيارفة كانوا مختصين بالودائع وما يترتب عليها من عمليات سحب وإيداع وكذلك التحويلات أو النقل.[٣٩] ولم يقف ذلك عائقاً أمام بلاوتوس فى ممارسته لعادته الأثيرة حين يتهكم ويسخر من الصيارفة بوصفهم طبقة أو فئة من المجتمع كما فى

مسرحيات " كاسينا " (أبيات ٢٥-٢٨) ، " الفارسى " (أبيات ٤٣٣-٤٣٦، ٤٤٢-٤٤٣) ، " بسيودولوس " (أبيات ٢٩٦-٢٩٨).[٤٠]

كما نصادف أيضاً فى كوميديا بلاوتوس ألقاباً وأسماءً أخرى لمشتغلين بالصرافة ، حيث تشبه مهنتهم مهنة الصيارفة argentarii أمثال coactores argentarii " الصيارفة جامعو الأموال أو جباة الضرائب" وهم المسئولون عن تلقى أموال نقدية نيابة عن البائعين ، و nummularii " الصيارفة المختصين باختبار وتغيير العملة " ، وهم الذين تطور عملهم من تغيير الأموال إلى صيارفة مختصين بالودائع ، حيث كان عملهم يرتكز على الحفاظ على حساب كل مودع ، وكذلك تقديم القروض أو التعهدات أو سداد الديون عن الأشخاص ، على الرغم من أن جميع هذه الوظائف كان يُشار إليها فى اليونانية باسم واحد هو τραπεζίται.[٤١]

ويضيف كراوفورد Crawford إلى أن فئة الصيارفة المختصين باختبار وتغيير العملة nummularii كان منوط بها أداء وظيفتي تغيير النقود واختبارها بالفحص وذلك بعد انتشار دوائر المزورين بداية من القرن الثانى ق.م فصاعداً.[٤٢] كما يشير دكوورث إلى أنه كان يتم استدعائهم للقيام بمثل هذه المهام مثلهم مثل الصيارفة argentarii ، حيث كانت وظائف الـ nummularii المختصين باختبار وتغيير العملة تشبة إلى حد كبير وظائف الصيارفة الذين كانوا يقومون أيضاً بتغيير العملة الأجنبية إلى العملة الرومانية ، ويحتفظون بالودائع ويقرضون الأموال ، ويشاركون فى المزادت والمعاملات التجارية الكبيرة ، وكانوا يقومون بالدفع والسداد نيابة عن العملاء وتنفيذ المدفوعات فى الخارج من خلال صيارفة محليين.[٤٣]

ويصرح هاريس Harris إلى أن الصيارفة قد اختفوا من المصادر بعد عام ٢٦٠ م، وكذلك اختفى الصيارفة المختصين باختبار وتغيير العملة بعد عام ٣٠٠ م من الدليل المصرفى .[٤٤] وبالتالى نستطيع حصر فترة ظهور وممارسة الصيارفة

argentarii للأعمال المصرفية بداية من أواخر القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث الميلادى.(٤٥)

محلات الصيارفة tabernae argentariorum

كانت محلات الصيارفة التى شيدتها الدولة فى عام ٣١٠ ق .م لاستيعاب أعمال الصيارفة تقع على الجانب الشمالى للفوروم كما ورد عند المؤرخ ليفيوس Livius فى كتابة عن " تأسيس روما " (Ab Urbe Condita, 26,11,7):(٤٦)

Ut extemplo vocato praecone tabernas argentarius
Quae circa Forum Romanorum essent iusserit venire.

لقد أمرنى الصيرفى بصوت المنادى بالمجىء فى الحال إلى المحلات التى كانت توجد حول سوق الرومان.

كما تقع أيضاً محلات الصيارفة أيضاً بالقرب من المبنى العام المستخدم للقضاء والاجتماعات Basilica ، حيث كان يوجد الصيارفة وعملاؤهم (انظر أيضاً " مسرحية الفارسى " (أبيات ٤٣٤-٤٣٦)) ، ففى مسرحية " كوركوليو " يشير كوركوليو إلى محلات الصيارفة التى كانت تقع على الجانب الشمالى للفوروم ، وكذلك إلى المحلات المؤقتة tabernae التى كانت توجد فى ساحة الاجتماعات والقضاء نفسها (بيت ٤٧٢)،(٤٧) وقد ورد عند ليفيوس إشارة إلى الحريق الذى اشتعل فى وقت واحد فى عام ٢١٠ ق.م على طول المحلات التى تقع على الجانب الشمالى للفوروم وامتد إلى " سوق الصيادين " Forum Piscatorium مباشرة:(٤٨)

eodem tempore septem tabernae quae postea
quinque, et argentariae quae nunc nouae appellantur,
arsere;

فى الوقت نفسه احترقت سبعة متاجر والتى (صارت) فيما بعد خمسة ، (وكذلك احترقت) المصارف التى تسمى الآن (المصارف) الجديدة.

فقد كان موقع محلات الصيارفة فى الفوروم عامل جذب للقاصى والدانى ورمزاً للحركة التجارية وبالتالى دائماً ما كانت تتجه نحوه الأنظار، ولذا نجد إفراطاً فى إشارات بلاوتوس إلى هذا المكان الاستراتيجى ، حيث نجد العبد إبيديكوس فى مسرحية "إبيديكوس " (أبيات ١٩٧-١٩٩) يعلن أنه ذاهب للبحث عن بيريفانيس Periphanes فى جميع أنحاء المدينة فى الفوروم وحول محلات الحلاقة وصالة الألعاب الرياضية ومحلات العطور وحول محلات الصيارفة (أو المصارف) circumque argentarias ،[٤٩]نجد دينيارخوسDiniarchus أيضاً فى مسرحية " تروكولينتوس" Truculentus (البيتان ٦٧-٦٨) يشير إلى أن القوادين وكذلك العاهرات كانوا يجلسون يومياً حول محلات الصيارفة circa argentarias:[٥٠]

Diniarchus:circum argentarias scorta <et> lenones qui sedent cottidie.

دينيارخوس:العاهرات والقوادون الذين يجلسون يومياً حول المصارف (محلات الصيارفة).

كما يجذب ممول الكورس Choragus فى مسرحية " كوركوليو " انتباهنا إلى مكان المحلات القديمة tabernae veteres وذلك عند التحرك نحو الجانب الجنوبى للفوروم ، حيث يشير إلى أن الشخص يستطيع أن يجد هنا خلف معبد كاستور داخل هذه المحلات هؤلاء الذين يقرضون ويودعون المال بفائدة (البيتان ٤٨٠-٤٨١):[٥١]

ibi sunt qui dant quique accipiunt faenore.
pone aedem Castoris,

وهناك أسفل (المتاجر) القديمة يوجد أولئك الذين يعطون ويأخذون (المال) على سبيل الرباخلف معبد كاستور .

ويقترح أندريو Andreau أن ليكو Lyco فى مسرحية " كوركوليو " وغيره من هؤلاء الذين يقرضون المال هنا ليسوا بصيارفة ، بل هم مرابين danistae مثل أولئك الذين نراهم فى مسرحيتى " إبيديكوس " و " بيت الأشباح" .(٥٢)

كما يصرح مور Moore أن هذه المحلات القديمة كانت تشبه تماماً تلك التى تقع على الجانب الشمالى للفوروم وجميعها تُسمى " محلات الصيارفة tabernae argentariorum ، ولكنها كانت تفتقر فى معظم الأحيان إلى الصيارفة الحقيقيين.(٥٣)

ويوجد نقشان يشيران إلى وجود الصيارفة خلف معبد كاستور argentarii post aedem Castoris (CIL 6.363,9177)(٥٤) ، وهو ما لا يدع مجالاً للشك بأن مثل هذه المعاملات المالية كانت تحدث فى عصر بلاوتوس فى هذا المكان ، خاصة وأن شيشرون يصرح بأن اللوائح أو القوائم الخاصة بتغيير النقود كانت توجد بالقرب من معبد كاستور (Cicero. Pro Quinctio.4.17).(٥٥) ويؤكد مور Moore أنه طالما أن جميع الصيارفة والمرابين faeneratores فى عصر بلاوتوس تواجدوا فى الفوروم ، فإن هذا لا يمثل عائقاً أمام وجودهم بالقرب من الفوروم خلف معبدى كاستور وبوللكس.(٥٦)

الصيارفة والودائع deposita

إن ظهور ودائع البنوك فى اليونان فى القرن الخامس ق.م ، وفى روما فى نهاية القرن الرابع ق.م ، يوشى بأن تلك المعاملات المصرفية كانت ذات أهمية كبيرة ونقطة تحول فى الاقتصاد والتطور الاجتماعى للمجتمعات القديمة.(٥٧) وعلى حد تعبير أندريو كما ورد عند هاوجيجو Howgego " أن مهنة التجارة ترتكز على تلقى ودائع العملاء ، وكان لزاماً أن يتم هذا التعامل عن طريق الصيرفى ".(٥٨)

ويشير تيمن Temin إلى أن المصارف كانت مؤسسات مالية تقبل الودائع وتقدم القروض فى الوقت ذاته ، كما أن القروض التى يخرجونها من الودائع كانت تعد قرضاً بنكياً ينعش المصارف، مقابل دفع فائدة جزئية أو كلية .[٥٩] وكانت هذه الأموال تودع من قبل المالك فقط لإنقاذ نفسه من عناء الاحتفاظ بها ، وفى هذه الحالة كان يسمى وديعة depositum ، وكان الصيرفى أحياناً لا يدفع فائدة والمال فى هذه الحالة كان يسمى "المال الخالى أو المتحرر من الفائدة" vacua pecunia ، ولكن هناك حالات كان يتم فيها إيداع المال بشرط أن يدفع الصيرفى الفائدة ، وفى هذه الحالة يسمى " رصيد الدائن أو الاعتماد" creditum ، وكان الصيرفى بالطبع يوظف المال بنفسه بأى طريقة مربحة (Suet.Aug.39.1) :

statim legerent; notauitque aliquos, quod pecunias leuioribus usuris mutuati grauiore faenore collocassent.

فى الحال كان(الصيارفة) يجمعون (المال) ؛ وقد أصبح معلوماً لبعض الأشخاص ، أنهم قد جمعوا الأموال بفوائد أقل على سبيل إقراضها بفائدة أعلى.

بناء على ذلك عهد أشخاص كثر بجميع رءوس أموالهم لهؤلاء الصيارفة (cf.Cicero.Pro Caec.6).

ولم يكن مسموحاً للمودع أن يسحب رأس المال إلا بناء على تعهد أو صك مكتوب scriptum وهو ما يقابل الشيك المصرفى فى العصر الحديث ، وهو ما أشار إليه بلاوتوس فى مسرحية "ثلاث قطع من العملة " (بيت ٩٨٢):[٦٠]

Charmides:Fassus Charmidem dedisse aurum tibi. **Sycophanta**: scriptum quidem.

خارميديس :أعترف أنا خارميديس أننى قد أعطيت لك المال

المتملق: هذا حقيقى ومكتوب.

وكان الصيارفة المختصون بالودائع والعمليات المصرفية يطلق عليهم فى روما argentarii أو coactores الذين ظهروا فى بداية القرن الأول ق.م ، والذين كانوا

يستلمون ويغيرون النقود ، حتى اختفوا فى مطلع القرن الثالث الميلادى، لأنه بداية من القرن الثانى الميلادى تغير اسمهم وأصبح الصيارفة المختصين باختبار وتغيير النقود nummularii ، وبالتالى فإن هذا الاسم لم يظهر عند بلاوتوس .[٦١] بل كانت بدايه ظهور هؤلاء الصيارفة المختصين باختبار وتغيير العملة فى روما فى السنوات المبكرة من حكم أوغسطس.[٦٢]

فمن وجهة النظر الأخلاقية والآداب المهنية التى يجب أن يتحلى بها الصيرفى argentarius المحافظة على الودائع التى تودع لديه وعدم التعدى عليها ، حيث كان الحفاظ على الوديعة يعد واجباً مقدساً.[٦٣] ولكن فى الحقيقة لم يكن فى مقدور هؤلاء الصيارفة أن يرسلوا لعملائهم كشوف حساب دورية للوديعة إذا رغب العميل فى معرفة ذلك، ولكنهم كانوا يحتفظون بسجل يسمح لهم أن يعرفوا على الفور كم يبلغ حساب كل عميل ، فتوجد إشارات عدة عند بلاوتوس فى هذا الشأن فى مسرحيات" الأسرى " (أبيات ١٩٢-١٩٣) و " وعاء الذهب " (أبيات ٥٢٦-٥٣١)، و" كوركوليو " (أبيات ٣٧١-٣٧٤) ، وعلى الأخص تلك التى وردت فى مسرحية " وعاء الذهب " (أبيات ٥٣٠-٥٣١) والتى تشير إلى مراجعة الحساب مع الصيرفى ، ولكن يبدو أن هذه الحالة التى امتثل بها ميجادوروس فى حديثه عن النفقات الباهظة فى حالة المهور الكبيرة ترمز إلى أن الأزواج كانوا يسحبون على المكشوف حتى وقت المراجعة:[٦٤]

لقد عرف العالم الرومانى الوديعة البنكية ، حيث كانت فى البداية ودائع غير منتظمة أو بدون ضمان deposita irregularia ، يقوم بها صيارفة رومان argentarii ، هذا إلى جانب الإيداع المنتظم مقابل دفع فائدة على هذه الودائع والمسمى " اعتماد " creditum[٦٥] فى حين أن محاولة إثبات أصل الوديعة غير المنتظمة يكون معقد بسبب النصوص المبكرة التى كان يتم التلاعب بها فى ضوء تغييرات القانون ،

خاصة بواسطة فقهاء القانون البيزنطيين الأوائل الذين جمعوا وحرروا المدونة التى تجمع مجموعة القوانين بين أعوام ٥٣٠ و ٥٣٣ م.[٦٦]

إن عقد الوديعة depositum كان يتم كتابته من أجل تسجيل وضمان الحقوق فى المعاملات التجارية ، خاصة بعد أن أصبح مقدار الوديعة يستلزم دفع الفائدة إلى المودع.[٦٧]وقد خول القانون الرومانى للمودع حق اختيار طريقة دفع الأموال المستحقة له بموجب سند قانونى ، وهذا النوع من الودائع تم التعرف عليه من قبل فقهاء القانون الرومان والمحيطين بهم ، بحيث يجعلون المودع لديه وهو المصرف أو الصيرفى ملتزماً بدفع الفائدة إلى المودع.[٦٨]

ولقد أشار بلاوتوس فى كوميدياته إلى المعاملات المالية المتعلقة بالوديعة ، حيث فرض القانون الوصاية أو الرعاية من خلال العقد نفسه المبرم بواسطة الشخص الذى يقع على عاتقة رعاية ممتلكات وأموال المودع وذلك منذ اللحظة الأولى للإيداع، كما يظهر فى الحوار الذى يعلن فيه كوركوليو إيداعه المال لدى الصيرفى فى مسرحية " كوركوليو "(البيتان ٣٤٥-٣٤٦):[٦٩]

dedisti tu argentum?' inquam. immo apud trapezitam situm est illum quem dixi Lyconem, atque ei mandavi,

اننى أقول هل أنت أعطيت المال ؟ نعم لقد وضع (المال) عند ذلك الصيرفى الذى قلت أنه ليكو ، وعهدت (به) إليه .

تلك الإشارة تعد بمثابة السند القانونى المستند على عقد مبرم بين المودع والصيرفى ، حيث كان العقد أحياناً يشتمل على دفع المودع فائدة من أجل حماية وديعته إلى جانب حصوله على فائدة مقابل هذه الوديعة، وفى الجانب الآخر يجب تسليم الوديعة إلى المالك وقتما شاء ذلك ومطالبته برد جميع الأرباح والعائدات والملحقات التابعة لها إن وجدت ، ففى مسرحية " كوركوليو" عندما يهدد الجندى المغرور

ثيرابونتيجونوس Therapontigonus الصيرفى ليكو بضرورة رد وديعته إليه ، فإنه يصعب بعد ذلك استمرار الإيداع (أبيات ٥٣٥-٥٣٦):

nunc nisi tu mihi propere properas dare iam triginta minas,
quas ego apud te deposivi, vitam propera ponere.

الآن إذا لم تسرع فى اعطائى الثلاثين مينة ،
التى أودعتها عندك ، فلتسرع فى إنقاذ حياتك.

ومن الناحية القانونية يعد الصيرفى مسئولاً عن سوء النية أو الخداع فيما يتعلق بالمعاملات المالية الخاصة بالودائع ، ومن ثم الاتصال بساحات القضاء وتطبيق القوانين ، ففى مسرحية "كوركوليو " يعتبر القواد كابادوكس Cappadox وليكو محكمة البرايتور بمثابة المكان الذى من خلاله يستطيعان التهرب من دفع الديون الخاصة بالودائع (أبيات ٣٧٣ وما يليها) ، فأى شخص يسأل ويرغب فى إعادة وديعته ، عليه الذهاب أمام القاضى ، مثلما يفعل معظم الصيارفة أنفسهم sufferre ad praetorem (أبيات ٣٧٦ – ٣٨١):

Lyco:si magis me instabunt, ad praetorem sufferam.
[habent hunc morem plerique argentarii,
ut alius alium poscant, reddant nemini,
pugnis rem solvant, si quis poscat clarius]
qui homo mature quaesivit pecuniam,
nisi eam mature parsit, mature esurit.

ليكو: إذا تعقبُونَنى كثيراً ، فإننى سوف أدعمه أمام القاضى.
[أغلبية الصيارفة لديهم هذه العادة ، يطلبون من واحد تلو الآخر،
ولا يردون إلى أى أحد ، إنهم يحلون الموضوع باللكمات، إذا طلب
منهم أى شخص بصوت عال] الرجل الذى يحاول أن يحصل على
المال مبكراً ، إذ لم يوفر هذا (المال) بسرعة ، فإنه يذهب إلى الجوع بسرعة.

كما أن الحوار بين ليكو وكوركوليو يحث الجمهور على التعرف على القاضى الذى يأخذ ليكو هيئته باعتباره حاكم رومانى مسئول عن القضايا فى المحاكم (أبيات ٤٠٠-٤٠٣).[٧٠]

ويصرح سكافورو بأن بلاوتوس فى الأبيات السابقة أراد من رومنّة الصيارفة والمصطلحات القانونية ، واستخدامه مصطلح argentarii بدلاً من المصطلح اليونانى trapezitae، تنبيه الجمهور بأنه من الأفضل التعامل مع الصيارفة المهنيين على نحو صحيح لأن هناك مجموعة من الصيارفة ظهرت فى روما تدعى أنهم صيارفة ، لكنهم غير مهنيين.[٧١]

ثم يستطرد القواد كابادوكس ويستخدم خبرته مع ليكو كى يجسد شخصية الصيرفى (أبيات ٦٨٢-٦٨٤):[٧٢]

vel ille, decem minas dum solvit, omnis mensas transiit.
postquam nil fit, clamore hominem posco: ille in ius me vocat;
pessume metui, ne mihi hodie apud praetorem solveret.

أو يدفع ذلك (الرجل) ، عشر مينات ، أو كل ما تلقاه من المصرف.

بعد ذلك لم يعد مناسباً ، عندما أطالب الرجل بصخب عال : يدعوننى ذلك (الرجل) إلى المحكمة، فقد خشيت من الهلاك ، ألا يدفع لى اليوم أمام القاضى .

ونعلم من هذه الأبيات أن ليكو يرد على الخصم أو يدافع عن نفسه أمام القاضى ، كى يتجنب دفع مبلغ المينات العشر الذى هو مدين به للقواد (أبيات ٦٧٩-٦٨٥).[٧٣] ويصرح مور بأن بلاوتوس هنا فى هذه المشاهد كان يهدف إلى التهكم على الصيارفة فى مدينته.[٧٤]

ولا يفوتنا هنا فى خضم الحديث عن الودائع أن نشير إلى أن الكهنة كانوا يحلون محل الصيارفة فى تأدية هذه الخدمة ، حيث كانوا يحافظون على الودائع ويقرضون الأموال مقابل فائدة مع الإشارة إلى أنهم لم يدفعوا فوائد على الودائع التى تودع لديهم

نظير حمايتها ، كما كانوا يتورطون أيضاً فى تغيير العملات وكذلك التحقق من صحة العملة. وهناك نموذج للوديعة التى كان يتم حراستها بواسطة القانون أو المرسوم الدينى فى كوميديا بلاوتوس ، حيث وردت الإشارة إليها فى مسرحية "كوركوليو" (أبيات ٣٤٥ وما يليها ، أبيات ٥٣٥ وما يليها) ، وكذلك فى مسرحية "الأختان باكخيس " (أبيات ٣٠٦-٣٠٧):[٧٥]

nos apud Theotímum omne aurum deposivimus,
qui illic sacerdos est Dianae Ephesiae.

أما نحن فأودعنا الذهب كله لدى ثيوتيموس ،
الذى يكون كاهن ديانا هناك فى إفيسوس.

الصيارفة والمزادات auctiones

أحياناً كان الصيارفة يلعبون دور الوكلاء لأى من الطرفين فى المبيعات والمشتريات (انظر "كوركوليو "(أبيات ٤٣١ وما يليها)) ، ففى المزادات العلنية نجدهم متواجدين من أجل تسجيل المواد المباعة وأسعارها وأسماء المشترين وتلقى الأمـــوال المدفوعة من قبل المشترين (Cic.Pro Caec.4.6 ; Pro Quinctio.11.2 ; Suet.life (Nero.5).

ويصرح أندريو أنه بداية من النصف الثانى للقرن الثانى ق.م لعب الصيارفة بانتظام دوراً فى المزادات وكان يطلق عليهم " جباة الأموال " coactores ، وكان منوط بهم دفع ثمن المشتريات للبائعين وتقديم قرض قصير الأجل للمشترين (لفترة شهور قليلة أو سنة على الأكثر)،[٧٦] ويضيف فيربوفن Verboven أنه منذ أواخر القرن الثانى ق. م تم توفير التسهيلات الائتمانية فى المزادات من قبل الصيارفة جامعى الأموال coactores argentarii، ولم تكن هذه الاعتمادات بيع بالمعنى الدقيق stricto sensu ، بل من أجل إضفاء الطابع المهنى على المبيعات على أساس ترتيبات

الائتمان مع هؤلاء الصيارفة.[٧٧]حيث كان الائتمان على مبيعات المزاد مهم جداً بالنسبة للصيرفى ويعد أحد مهام عمله الرسمى ، ولكن فى عيون فقهاء فإن هذا لا يشكل القلب أو النواة الصلبة لمفهوم المصرف أو الصرافة argentaria.

ويشير سويتونيوس فى كتابه" عن حياة القياصرة" (De vita Caesarum , Nero) 5.2إلى تواجد الصيارفة جامعى الأموال coactores argentarii فى مزادات بيع الوحدات الصغيرة ، وإن كان ذلك يتعلق شئون العائلة الإمبراطورية،[٧٨] وقد سبق وأن أشار شيشرون بصيغة الجمع coactoribus إلى مشاركة هؤلاء الصيارفة فى المزادات وكذلك وصف عملية المزاد نفسه:[٧٩]

quidam ex amicis Sassiae recordatus est se nuper in auctione quadam vidisse in rebus minutis aduncam ex omni parte dentatam et tortuosam venire serrulam qua illud potuisse ita circumsecari videretur. Ne multa, perquiritur a coactoribus, invenitur ea serrula ad Stratonem pervenisse.[٨٠]

بالتأكيد أن ما تم استرداده من أصدقاء ساسيا تم مشاهدته هو نفسه منذ عهد قريب فى المزاد فى صورة أشياء ضئيلة تماماً حيث نجد منشار معقوف مسنن وملفوف (لولبى) من كل جانب هكذا نستطيع أن نقطع به ما تم مشاهدته (فى المزاد). وليس بعد ذلك بكثير ، يتم البحث بواسطة الصيارفة جامعى الأموال ويتم اكتشاف هذا المنشار ويتم تسليمه إلى ستراتو.

فيبدو أن الصيارفة كانوا يضخون المبالغ المالية المطلوبة لتمويل المزاد ، وهو ما يفسر سبب إسناد معظم مبيعات مزاد Caesennia فى Pro A. Caecina إلى وكلاء يمثلون المشترين الفعليين (Cf.also.Cic.Epistulae ad Atticum.10.5.3) عن طريق الائتمان وتسديده . إن الصيارفة جامعى الأموال coactores argentarii لديهم القدرة على تقديم مجموعة متنوعة من الخدمات المالية.[٨١]

كان البائعون لا يقبلون المشتريات التى عليها ائتمان creditum ، وذلك لخلق فرصة وفتح مجال لمشاركة الممولين فى اتفاقيات المبيعات وجعل الأمور أكثر إثارة ، وهو ما يتفق معه بلاوتوس ، إلا أنه فى مسرحية "الحمير" (بيت ٢٠٣) يوظف التعبير nihili coactiost " لا حصول على شىء قبل الدفع أو التحصيل "، وذلك حينما تصرح القوادة كلياريتا Cleareta بأنهن كعاهرات مثل بائعى الخمر والخبازين يفضلن أسلوب الشراء بالدفع نقداً أو بنظام البيع بدين (نظام الائتمان) ، وهو ما يعد تلميحاً إلى مهنة ودور جابى الأموال coactor فى هذه المبيعات (أبيات ٢٠٠-٢٠٣):[٨٢]

quom a pistore panem petimus, vinum ex oenopolio,
si aes habent, dant mercem: eadem nos discipulina utimur.
semper oculatae manus sunt nostrae, credunt quod vident.
vetus est: 'nihili coactiost'–scis cuius.

فعندما نطلب الخبز من الخباز ، والخمر من الخمَّار(بائع الخمر)،
إن يملكوا المال يحصلوا على السلعة: هكذا نستخدم نحن نفس الأسلوب.
دائماً أيدينا لها عيون ، تثق فيما ترى.
مثل(المثل) القديم: " لا حصول على شىء"- وأنت تعرف الباقى.

وبذلك يمكننا أن ندرج المزادات فى قائمة المعاملات المالية فى النصف الثانى من القرن الثانى ق. م والتى تطورت فى ظل العصر الإمبراطورى ، حيث بدأ الصيارفة argentarii والصيارفة جامعو الأموال coactores argentarii فى الاشتراك فى المزادات عن طريق توفير الائتمان للمشترى والدفع للبائع.[٨٣] ومن هذا المنطلق لعب الصيارفة دوراً مهماً فى الاقتصاد الرومانى ، وربما كان تمويل المزاد جيداً يمثل أحد جوانب هذا الدور الهام ، لأنه حل محل الصيغة القانونية التى تشير إلى الاتفاق بالتراضى والتى كان مسموحاً بها bonae fidei actiones .[٨٤]

ولكن للأسف فإن المعاملات المالية المتعلقة بالمزادات التى وردت عند ليفيوس ليست مدعومة بأى من المصادر المعاصرة فى هذه الفترة المذكورة ، وبصفة خاصة عند بلاوتوس وكاتو الأكبر وبوليبيوس ، ولكن أكثرهم قرباً إلى إمدادنا بالمعلومات الخاصة بالمعاملات التى تنطوى على تمويل المزادات يعد بوليبيوس ، وربما كاتو فى بعض الأحيان ، لكن بلاوتوس لا يمدنا بأى شىء على الإطلاق ، بل ما ورد عنده لا يتعدى سوى بعض الإشارات التى كان يهدف من ورائها إلى جلب الفكاهة على الجمهور،[٨٥] يشير بعض الباحثين والفقهاء القانونيين إلى أن بلاوتوس قد فشل فى الإشارة أو التنوية عن أية مشاركة صريحة للممولين فى مبيعات المزاد ، على الرغم من تمسكه فى كوميدياته بسرد الإشارات المجازية أو الساخرة لعملية المزاد العلنى ، ولكن يعلق راو Rauh على أن هذا الحكم يبدو سطحياً إلى حد ما ، لأنه يتغاضى عن تقييم متطلبات مهنة بلاوتوس الدرامية ، فإذا نظرنا إلى أسلوب بلاوتوس فى هذا الجانب نجده يستخدم مشهد وسيناريو إجراء المزاد من أجل خدمة الحبكة الدرامية لمسرحيته فى المقام الأول ، وفى الوقت ذاته كان لا يغفل استخدام بعض المصطلحات الخاصة بالمزاد والتى كانت تتردد فى الحياة الرومانية العامة ، كما فى مسرحيتى " التوأمان مينايخموس " Menaechmi(أبيات ١١٥٧ وما يليها) و" القرطاجنى الصغير " (أبيات ١٤١٩ –١٤٢١) ، حيث يظهر فى نهاية المشهدين السابقين رغبة البائعين فى المزاد فى أن يبيعوا جميع ممتلكاتهم كاملة كى يغادروا المدينة فوراً ، وكذلك فى مسرحية " القرطاجنى الصغير " (أبيات ١٤١٩–١٤٢١) نجد أجوراستوكليس فى نهاية هذه المسرحية حينما يريد أن يغادر إلى قرطاجة ، ينتظر حتى يعرض ممتلكاته فى مزاد علنى فى كاليدون Calydon. ومن الجدير بالملاحظة فى مسرحية " التوأمان مينايخموس " (أبيات ١١٥٧–١١٥٩) حينما يتخيل

ميسينيو نفسه دلالاً ويبدأ فى الإعلان عن اقتراب بيع ممتلكات سيده لمن يستعد لدفع الثمن كاش وفورى pecunia praesens:(٨٦)

Messenio: Auctio fiet Menaechmi mane sane septimi.
venibunt servi, supellex, fundi, aedes, omnia.
venibunt quiqui licebunt, praesenti pecunia.

ميسينيو : بالفعل سيقام مزاد مينايخموس فى اليوم السابع فى الصباح.

سيباع العبيد ، أثاث ، مزارع ، منزل وجميع ممتلكاته.

سيباع أيضاً كل ما يسمحون به فى المزاد، بمال جاهز (الدفع فورى).

فهذه الإشارة تعد تنويهاً عن الدفع الفورى ووجوبية توافر المال مع المشترى وليس عن طريق تأمين المزاد عن طريق الصيارفة المموليين.(٨٧) وبطبيعة الحال ، لم يكن هناك فى روما مانع قانونى يمنع أى ممول مزاد من الاشتراك ، وربما بالنسبة للجباة coactores والصيارفة argentarii فإن الحاجة فى النهاية تتمثل فى الحصول على المال نقداً ، ولكن فى أغلب الأحيان كان الائتمان المتعلق بمشتريات المزاد يمنعهم من الاشتراك على نطاق واسع جداً فى المعاملات الورقية.(٨٨)-

على الرغم من وجود أنواع عديدة من الممولين المهنيين النشطاء فى روما فى عصر الجمهورية الوسطى وهم coactores – mensarii - argentarii ، إلا أنه من الصعب تحديد تخصص مهنة كل منهم بصفة خاصة فى مجال تمويل المزاد ، ولكن الافتراض المعتاد هو أن الصيارفة argentarii هم من قاموا بتمويل المزاد ، وكان يطلق عليهم صيارفة جامعو الأموال أو جباة الأموال coactores argentarii.(٨٩)

كما وردت عند سويتونيوس إشارة إلى تيتوس فلافيوس T.Flavius Petro أنه بعد أن خدم فى جيش بومبيوسPompeius فى موقعة فارسالوس Pharsalus غير مساره إلى مهنة التمويل وأصبح coactor argentarius(انظر Suet.Vesp.1.2) ، أما

فى العصر الإمبراطورى فإن ممارسة مهنة coactores argentariiفى المزادات كانت شائعة ، وأفضل إشارة نستقيها من إيصالات المزاد التى كانت فى حوزة الصيرفى لوكيوس كايكيليوس لوكوندوس L.Caecilius Lucundus التى عثر عليها فى بومبى.[٩٠]

ومما سبق يتضح أن الصيارفة argentarii المشاركين فى مبيعات المزاد كان يطلق عليهم الاسم coactores ، وبالتالى يمكننا التمييز بين مهام وواجبات الصيارفة argentarii و الصيارفة الجباة coactores argentarii وكذلك تطور هذه المصطلحات .[٩١]

الصيارفة والقروض - المرابون والفائدة

يشتق اسم المرابى danista من الكلمة اليونانية δανειστής ومعناها " من يقرض المال بالربا" faenore argentum dare ويبحث دائماً عن الفائدة ، فعلى الرغم من أنه بشكل عام يتظاهر بالفضيلة vertus، إلا أنه فى الوقت ذاته لا يفى بوعوده أو اتفاقاته إذا لاحت له فرصة كسب المال ، فهو يظهر فى كوميديا بلاوتوس بشخصيته الحقيقية وجشعه المفرط ، حيث يصور بلاوتوس جشع المرابين على المسرح فى مسرحيتى " إبيديكوس " (أبيات ٦٢٠-٦٤٧) ، " بيت الأشباح " (أبيات٦١٠ -٦٥٤).[٩٢] وكان المرابى danista فى المدينة يعد آفة فى الطبقة القروية ، حيث يستغل العامة فى وضع المال عنده بدلاً من الصيرفى ، ثم يستخدم المال ذاته فى الربا.[٩٣]

لقد اكتسب المرابون شهرة إبان القرنين الثالث والثانى ق.م بتعاملاتهم وصفقاتهم رديئة السمعة ، حيث تصور لنا كوميديا بلاوتوس الفارق بين الصيرفى وممارسته لمهامه فيما يتعلق بمال العميل، والمرابى الذى يعطى فرصة بتعاملاته إلى الخراب ودمار المواطن من ناحية ، ومن ناحية أخرى إلى إثراء نفسه ، فهم دائماً يبحثون عن الفريسة ،[٩٤] ويعتبر دكوورث أن القوادين أمثال باللليو Ballio فى مسرحية "

بسيودولوس " ولابراكسLabrax فى مسرحية " الحبل " ودوريو Dorio فى مسرحية " فورميو " لترنتيوس الذين لم يترددوا فى نقض كلمتهم وعهدهم عندما يرون فرصة أفضل بفائدة ، لا يختلفون كثيراً عن المرابين.[٩٥] كما أعرب بلاوتوس فنياً عن الفارق بين المرابى وبين الصيرفى argentarius فى مسرحية " إبيديكوس " (أبيات ١٤١– ١٤٣) ، حيث نجد ستراتيبوسStratippus يطلب من العبد ضرورة العثور على الصيرفى الذى سوف يسدد دينه للمرابى فى الحال ، فيرد العبد إبيديكوس بصعوبة العثور عليه:[٩٦]

Str: Quid istic? verba facimus. huic homini ópust quadraginta minis
celeriter calidis, danistae quas resolvat, et cito.
Ep: Dic modo unde auferre me vis. a quo trapezita peto?

ستراتيبوس: ما هذا ؟ عما نتحدث. توجد حاجة ملحة لهذا الرجل والأربعين مينة التى يسددها للمرابى وبسرعة.

إبيديكوس: أتقول أنك تريدنى أن أحضرهم. فعند أى صرفى أبحث (عنهم)؟

يشير بلاوتوس هنا فى هذه الأبيات مباشرة إلى الصيرفى باستخدام الاسم اليونانى trapezita والذى يختلف أسلوب عمله عن المرابى danista ؛ فالأول يسدد ويدفع أما الثانى يبتز ويسلب.

لقد شغف بلاوتوس فى كوميدياته باستخدام الاسم اليونانى danista للإشارة إلى المرابى ، ولذا فإن الاسم اللاتينى للمرابى faenerator لا يظهر فى كوميديات بلاوتوس الإحدى والعشرين ، على الرغم من ظهور مشتقات كثيرة أخرى من هذا الاسم منها " فائدة قليلة" faenusculum ، "" ذو فائدة " faenerato ، " فائدة – ربا " faenus ‘ " المرابية" faeneratrix".[٩٧] ويرى كونيتى Cognetti أنه ربما

كانت هناك أغراض لبلاوتوس مختلفة لاستخدام الاسم danista "المرابى " وعدم استخدام الاسم اللاتينى faenerator الذى يؤدى نفس المعنى، نذكر منها شيوع الاسم اليونانى فى الحياة الرومانية العامة وسهولة تداوله بين جمهوره .[٩٨] فمن الواضح أن شخصية المرابى أو الصيرفى المرابى كانت تعد فئة من فئات المجتمع الرومانى ، لذا أظهر لنا بلاوتوس الجانب الأخلاقى لكل من الصيرفى trapezita والمرابى danista فى مسرحيتى " كوركوليو " و " بيت الأشباح " .[٩٩] ويرى ويلز Wiles أنه من السهل على دارسى بلاوتوس تحديد مهام الصيرفى trapezita فى مسرحية " كوركوليو " مقارنة بالمرابى danista فى المسرحيات الأخرى.[١٠٠] بينما يشير مور Moore إلى أن الصيارفة فى مسرحية " كاسينا " (بيت ٢٥) كانوا يظهرون بوصفهم مرابين للنقود.[١٠١]

ولكننا نستمد من المصادر اللاتينية المتمثلة فى بلاوتوس وشيشرون حول الصيارفة وسمعتهم المهنية . إن الصيرفى لا يقرض الأموال بفائدة ، كما يظهر فى مسرحيتى " كوركوليو " (أبيات ٣٧٣-٣٧٩) ، " الفارسى " (أبيات ٤٣٣-٤٤٣)[١٠٢].بل ظهر فى أواخر عصر الجمهورية نوع من الصيارفة يقرضون الأموال تبعاً لنظام الاقتراض ، حيث كان نظام الاقتراض يتم وفق قوائم ائتمان يتم إملاؤها كخطوة تمهيدية أولية ثم المبادرة بالموافقة على الإيداع. كما صدر بين أعوام ٦٩-٧٩ م ، قانون حرم على ابن الأسرة عمل قروض ما لم يوافق والده أو يكن له حوزة مملوكة له ، وكان الغرض من هذا التحريم منع المرابين من استغلال الشبان ومنع الأبناء من الإسراف وإحراج آبائهم.[١٠٣]

وعن الجهات التى كان يمكن الاقتراض منها ، فقد كانت توجد قروض من أصحاب الأملاك ، وقروض من الأسرة أو الأصدقاء ، وقروض من قبل المؤسسات المالية مثل المصارف ،[١٠٤]أما عن أنواع القروض ، فهناك نوعان بهما فائدة ، الأول وهو

المألوف وبه خطر وحيد فقط يتمثل فى عدم القدرة على تسديد الدين ، حتى ولو كان مخففاً إلى حد كبير عن طريق التعهدات ، أما الثانى يواجه جميع الأخطار بسبب قيمة ومعدلات الفائدة.(١٠٥)

وقد عُرف فى بلاد اليونان نظام " الوديعة المصرفية " ἔρανος الذى انتشر التعامل به بين الأصدقاء ، وأصبح الاسم بعد ذلك يطلق على القرض المجانى فى بعض الأحيان ، وقد استخدم هوميروس هذا الاسم ἔρανος فى الأوديسيا بهذا المعنى (Homer,Od, 11.415.)(١٠٦):

ἢ γάμῳ ἢ ἐράνῳ ἢ εἰλαπίνῃ τεθαλυίῃ.

إما عيد الزواج وإما القرض المجانى أو وليمة مُتسمة بالتّرف.

بينما فى الاقتصاد الرومانى يستطيع مقرضو المال الحصول على فوائد الأموال التى أقرضوها، لذلك ظهر لقب الصيرفى جابى الأموال coactor argentarius.(١٠٧)

يصرح أندريو بأن كلمة faenerator تعنى المرابى وتشير إلى الشخص الذى كان يقدم القروض بفائدة فى فترة مبكرة وذلك لحين تعيين رجال مهنيين مختصين بإقراض المال ، وبحلول نهاية عصر الجمهورية كانت جميع القروض تُمنح بفائدة ولا يمكن تجاهلها بأى حال من الأحوال.(١٠٨) وتعد كوميديا بلاوتوس المصدر الذى نستمد منه الإشارات إلى مثل هذه الممارسة من قبل مرابين ليسوا بصيارفة ، ففى مسرحية " الحمير " ، نجد العبد ليونيدا (الذى يتقمص شخصية ساوريا المزيف) فى حواره مع ليبانوس فى وجود تاجر يدعى أنه قضى ثلاثة أيام فى السوق وهو يبحث عن المرابى الذى يقرض المال بفائدة من أجل سيده (أبيات ٤٢٨-٤٣٠):(١٠٩)

quia triduom hoc unum modo foro operam adsiduam dedo,
dum reperiam qui quaeritet argentum in faenus,hic vos domitis interea domi.

لقد انتهزت فرصة انشغالى هذه الأيام الثلاثة فى السوق،

بحثاً عن شخص يقرض المال بفائدة. وأنتم نيام طوال الوقت فى البيت هنا.
لذا فإن الرجال الذين عرفوا بالاسم faeneratores فهم مرابون متخصصون من أجل الفائدة.(١١٠)

لقد تعامل الرومان مثل اليونانيين مع القروض بفائدة بوصفها جانباً من جوانب الحياة الاجتماعية الخاصة والعامة ، فاذا كان هذا العنصر يمثل مصدراً للرخاء عند اليونان فإنه جلب البؤس والكرب لروما (Tacitus , Annales , 6.22) ، ففى بلاد اليونان خدمت القروض بفائدة المؤسسات التجارية فى المقام الأول ، بينما فى روما فكانت هذه القروض من أجل تزويد ومساعدة صغار المزارعين لتسديد ديونهم المتراكمة ودفع الجزية ، ولذا كان المدين بمثابة شخصية تراجيدية فى القرون الأولى من جراء الممارسات الدنيئة لعديمى الضمير من طبقة النبلاء . وفى عام ٣٢٦ ق.م كان الدائنون يمارسون سلطة قهرية على الشخص المدين ، مما كان يدفعه إلى الانتحار إذا أخفق فى تلبية هذه الشروط القاسية من أجل تسديد الدين المستحق عليه . لذا يستنكر سينيكا الربا فى عمله " فى أفعال الخير " De beneficiis,7.10.3.6-7 حيث يشير إلى أن هذه الممارسة تعد نموذجاً للجشع البشرى:

quid enim ista sunt, quid fenus et calendarium
et usura, nisi humanae cupiditatis extra naturam quaesita
nomina?

ما ماهية تلك الأشياء ، و ما هى الفائدة والربح كل شهر ،
إذا لم تكن أسماء أرباح ذات صلة بطبيعة الجشع البشرى.

كما انتقد شيشرون من قبل جشع المرابين فى تحديد قيمة الفائدة فى عمله Epistulae ad Atticum ,5.21 ، تلك الفائدة التى لم تستند إلى تشريعات أو أسانيد قانونية ، حتى أولئك الذين واجهوا جشع المرابين لم تمر عليهم سوى فترة وجيزة

حتى تحولوا هم أنفسهم وأصبحوا قارضى أموال بفائدة ، مما يدل على أن نسبة الربح كانت عالية ومطمع للكثيرين فى ممارسة هذه المهنة.(١١١) وفى أواخر عصر الجمهورية أكد شيشرون فى العمل نفسه (Cic.Att.1.1.3) محاولة المرابى Faenerator بوبليوس فاريوس P. Varius خداع الدائنين.(١١٢)

وعلى الرغم من أن الحكومة الرومانية كانت قد أصدرت عدة تشريعات بين أعوام ٩٢ –٨٠ ق.م فيما يختص بالشئون المالية ، خاصة فى تلك الفترة التى شهدت الحروب الأهلية ، ففى عام ٨٩ ق. م منح القاضى المدنى سيمبرونيوس أسيلليو Semperonius Asellio فترة سماح للمدينين لسداد ديونهم خلال فترة الجمود القانونى.(١١٣)

لم يكن مسموحاً للصيرفى argentarius أن يقرض أموالاً لأى شخص دون أن يؤذن له أو يتلقى شيكاً مكتوباً أو مكاتبة مالية تسمى perscriptio من جانب الشخص المقترض ، والدفع كان إما نقداً أو أن الشخص الذى سوف يتسلمه يحتفظ بالحساب عند نفس الصيرفى ، ويتم إضافته فى كتاب البنك على إيداعه الخاص إذا كان لديه إيداع ، وهو ما نعلمه من بلاوتوس فى مسرحية " الحمير " (أبيات ٤٣٦– ٤٣٨) حيث يقترض إكسايرامبوس من الصيرفى لتسديد الدين :

Leon:sed vina quae heri vendidi vinario Exaerambo,
iam pro eis satis fecit Sticho? **Lib:** Fecisse satis opinor,
nam vidi huc ipsum adducere trapezitam Exaerambum.

ليونيدا: لكن ماذا عن النبيذ الذى بعته أمس لإكسايرامبوس الخمّار،
ألم يسدد ثمنه لستيخوس؟ **ليبانوس:** أعتقد أنه فعل ذلك ،
لأننى قد رأيت إكسايرامبوس نفسه يأتى إلى هنا (ومعه) الصيرفى.

وهنا يستحق إكسايرامبوس القرض لأنه أتى للصيرفى بمكاتبة مالية scribit nummos (بيت ٤٤٠).

ومن خلال ذلك يتضح أن الصيارفة كانوا يدفعون أيضاً للأشخاص الذين لم يودعوا أموالهم لديهم، وهو ما يعادل القرض الذى هو فى الحقيقة يمثل نسبة مئوية من الفائدة ، ولقد احتفظ الصيارفة بهذه الحسابات الدقيقة فى "دفاتر – كتب " codices أو "ألواح " tabulae أو " قوائم" rationes(انظر Pliny ,Histori Naturalis.11.7) ، فعندما يستقر الصيرفى على حساباته مع الأشخاص الذين قاموا بهذه الأعمال ، يتم ذلك إما كتابة أو شفهياً ، بين كل من الطرفين "وعاء الذهب " (بيت٥٢٧):

itur, putatur ratio cum argentario.

فليذهب الشخص ويسوى الحساب مع الصيرفى.

ومن ثم يجب على الشخص المدين أن يدفع للصيرفى ما يدين به ، بناء على ذلك يُشطب اسمه من دفتر الصيرفى expedire nomen أو expungere انظر (Plautus.Cist.1.3.41 ; Cic.ad Att .XVI.6). فقد كان يتم الاحتفاظ بدفاتر الصيارفة بدقة وعناية ، ولا سيما فيما يتعلق بالتواريخ التى يتم المراقبة عليها من قبل السلطة المختصة ، ويتم الاستئناف بها أمام المحاكم باعتبارها أدلة موثقة (Cic.Pro. Caec.6) ، ومن ثم غالباً ما كان الصيارفة يهتمون بالقضايا المدنية ، ونادراً ما كان يتم إبرام الصفقات المالية دون وثائق.

ومن الاتفاقيات المالية التى كانت تسرى بين البائع والمشترى والممول يبدو أنه تم ترتيبها من خلال عملية رسمية ثابتة تسمى " التعهد – الالتزام " stipulatio ، وربما تم اتخاذ هذه الخطوة كإجراء احترازى ، لأنه يعد أحد أعمال الوساطة المالية نفسها القابل للتنفيذ بواسطة actio ex stipulatio " مبادرة عن طريق التعهد "، ومنذ أن كان الممول ليس هو البائع الفعلى لما تم شراؤه ، فهو يحتاج أن تكون لديه

القدرة على المطالبة بحقه فى الحصول على السداد لما تم دفعه ، وذلك عن طريق إظهار التعهد .(١١٤)

فقد ساد فى عصر بلاوتوس استخدام التعهد أو الالتزام stipulatio وهو ما يعد بمثابة ضمان فى القروض الصغيرة والأعمال الأكثر تعقيداً ، ويقدم بلاوتوس نموذجاً للتعهد والالتزام بصورة أكثر مرونة وقابلة للانتشار نحو الاتفاقيات المالية وذلك فى مسرحية " الأسرى " (البيتان ٣٥٢-٣٥٣) ، لأنه بناء على الضمان أو التعهد يرسل السيد هيجيو الأسير تيندروس وفى حالة عدم رجوعه يلتزم تيندروس بدفع غرامة قدرها عشرون مينة بموجب هذا الضمان:(١١٥)

Heg: Mittam equidem istunc aestumatum tua fide, si vis. **Tynd:** Volo;
quam citissime potest, tam hoc cedere ad factum volo.
Heg: Num quae causa est quin, si ille huc non redeat, viginti minas
mihi des pro illo?

هيجيو: بالفعل سأرسله إلى هناك بموجب ضمانتك ، لو ترغب (فى ذلك).

تيندروس: إننى أرغب (فى ذلك) ، وأريد أن نمضى نحو هذا العمل ، وبأسرع ما يمكن.

هيجيو: إذاً ما المانع من أن تدفع لى عشرين مينة من أجل ذلك (الرجل) إذا لم يعد إلى هنا؟

ولذا لم يستخدم بلاوتوس هنا المصطلح الشائع للتعهد stipulatio واكتفى باستخدام المضمون النصى الكامن فى مصطلح fides " الثقة – الأمانة" ، بينما نجده يميل إلى استخدام المصطلح stipulari و instipulari للتعبير عن التعهد والالتزام كما

جاء على لسان كل من سيمو وباللليو فى مسرحية " بسيودولوس " (أبيات ١٠٦٩، ١٠٧٧).[١١٦]

ويصرح إستافان Estavan بأن القروض التى كانت تتم بصيغة التعهد stipulatio هى بمثابة عقد رسمى ، من أجل ضمان الحصول عليها ، وكذلك تحديد سعر الفائدة ، فالحوار بين الخدم فى مسرحية " الحمير " يوضح مدى فاعلية استخدام صيغة التعهد من أجل الحصول على تلك الفائدة (أبيات ٤٣٩-٤٤٠):[١١٧]

.**Leon**: Sic dedero. prius quae credidi vix anno post exegi;
nunc satagit: adducit domum etiam ultro et scribit nummos.

ليونيدا: هكذا ما فعلت . فقد وثقت به من قبل وحصلت منه على المال بصعوبة بعد عام : والآن هو يسدد ما عليه من إيصالات بعد أن أحضر (الصيرفى) إلى المنزل.

أما مصطلح " القرض" mutum يعد صيغة مبكرة جداً لـ creditum المعروف بالقرض البسيط commodatum الذى يعود بعد فترة إلى المُقرض دون فائدة ، فحينما كان يُذكر مصطلح mutuum كان يقصد به " اقتراض المال ودياً " ، حيث يوضح بلاوتوس فى عدد ضخم من إشاراته المسرحية العلاقة بينها وبين الفكرة العامة للقرض ، ففى مسرحية " الحمير " (بيت ٢٤٨) يقول الشاب أرجيريبوس :[١١٨]

nam si mutuas non potero, certumst sumam faenore–.

إذ لم يمكننى الحصول على قرض ودى، فمن المؤكد إننى اقترضه بفائدة (بالربا).

ثم تتكرر عبارة mutuom فى مسرحية " كوركوليو " (بيت ٤٧):

ego autem cum illa facere nolo mutuom.

لكننى لا أرغب فى عمل قرض ودى مع تلك.

ويرى ستيفينس Stevens أن كلمة mutuum بمفهومها القديم الذى يعنى" القرض الودى " فى عصر بلاوتوس كانت بلا مسوغ ودائماً ما كان تطبيقها شيئاً

نـادراً، حتـى أصـبحت كلمـة mutuum قـرض بفائـدة هـى الصـيغة المألوفـة للقرض.(١١٩)

كما أشار بلاوتوس إلى أنه فى حالة الشخص الذى لا يتمتع بسمعة طيبة ويريد الحصول على قرض ، يذاع خلال المدينة لتنوية الناس ألا يأتمنونه لو حاول أن يرتب من أجل الحصول على قرض بفائدة كما فى مسرحية " التاجر " (أبيات ٥١-٥٢):(١٢٠)

conclamitare tota urbe et praedicere,
omnes tenerent mutuitanti credere.

أن ينادوا ويحذروا فى المدينة كلها ،

بأن يتمسك جميع المقرضين (بعدم) الإقراض .

فقد كانت نسبة الفائدة مفيدة بالنسبة للصيرفى وكذلك للمرابى ، وقد بذلت الدولة جهوداً لمراقبة وتقنين هذه العملية بواسطة بعض القوانين الحازمة ، فعلى سبيل المثال تم إجبار المرابى على أن يدفع مبلغاً من المال نظير اشتغاله بهذه المهنة على مدار أربع مرات فى العام:(١٢١) كما يشير ساليرSaller إلى أن نسبة الفائدة كانت تتراوح ما بين ٤% إلى ١٢ % ، وربما كانت الفائدة تخضع لاعتبارات سياسية(١٢٢). وقد وصلت نسبة الفائدة التى كان يكفلها القانون إلى ١٢% إبان حكم الإمبراطورية ، ولكى يطالب بها المرابى كان لديه الحق أن يقيم دعوى أربع مرات للحصول على تلك النسبة القانونية المستحقة على المبلغ ، وتم تقنين ذلك تحت حكم الإمبراطور يوستانيانوس (٥٢٧-٥٦٥ م)، الذى حدد النسبة طبقاً لطبيعة القرض وألغى عقوبة الأضعاف الأربعة.(١٢٣)

وعلى الرغم من ذلك فقد استمر مسلسل الهروب من هذه القوانين من جانب المرابين والصيارفة المرابين الذين كانوا ينظرون إلى هذه القوانين على أنها مثل الماء المغلى

الذى سيصبح مع الوقت بارداً أو معتدل البرودة ، فنجدهم للهروب من هذه القيود القانونية المفروضة كانوا يتبعون طريقة نقل المال إلى أحد الحلفاء الذين لا يطبق عليهم القانون فى روما عند مزاولتهم هذه المهنة، حتى صدر فى عام ١٩٣ ق.م مرسوماً بخضوع جميع المعاملات المالية التى تتم داخل نطاق شبه الجزيرة الإيطالية للقانون الرومانى (انظر مسرحية " كوركوليو " لبلاوتوس (أبيات ٥١١ ، ٣٧٧-٣٧٩) ، (انظر ليفيوس ، ٣٥ ، ٧، ١-٥).[١٢٤]

لذا يتباهى بلاوتوس فى مسرحياته بالإشارات المتعلقة بمثل هذه القوانين الرومانية ، حيث يعتبر ليكو Lyco صورة هزلية للصيرفى اليونانى ونظيره الرومانى argentarius ، وعلى الجانب الآخر كان الجمهور الرومانى يدرك أن بلاوتوس قد وضع المحاكم والقانون الرومانى نصب عينيه فى هذه المسرحية حينما يشير إلى تعاملات المرابين المشبوهة ، حيث نجد كابادوكس يعتبر سلوك ليكو مثل سلوك بعض الصيارفة فى روما (أبيات ٦٧٩-٦٨٥).[١٢٥]

لقد كانت الفائدة هى الهدف الأسمى للمرابين أو الصيارفة المرابين ، وهو ما يظهر خلال الحوار بين ترانيو والمرابى ميسارجيريديس فى مسرحية " بيت الأشباح " (البيتان ٥٦٨-٥٦٩):

Tranio: salvere iubeo te, Misargyrides, bene.
Misargyrides:.Salve et tu. quid de argentost?

ترانيو: سلاماً عليك ، يا ميسارجيريديس ، أمل أن تكون بخير .

ميسارجيريديس: ولك منى التحية . ماذا عن المال؟

والمقصود هنا بكلمة المال argentum هو الفائدة faenus التى تأتى صريحة فى (بيت ٥٧٥):

Quin mihi faenus redditur ?
لماذا لا ترد إلىّ الفائدة؟

ثم يتوالى تكرار كلمة الفائدة faenus بنفس تكرار كلمة المال argentum ، فرغبة المرابى ميسارجيريديس وسعيه وراء المال وإلحاحه فى المطالبة بحقه فى الفائدة يعد محاولة منه لإثارة العواطف لدى الجمهور (أبيات ٦٠٢-٦٠٦):[١٢٦]

Tr: tu solus, credo, faenore argentum datas.
Dan: Cedo faenus, redde faenus, faenus reddite.
daturin estis faenus actutum mihi?
datur faenus mihi? **Tr:** Faenus illic, faenus hic.
nescit quidem nisi faenus fabularier.

ترانيو: أنت الوحيد فيما أعتقد – الذى تقرض المال مقابل الفائدة.

المرابى: إننى أريد الفائدة ، رد إلىّ الفائدة ،

أعيدوا إلىّ الفائدة ؟ ألا ترد لىّ الفائدة ؟

ترانيو: الفائدة هناك ، الفائدة هنا ، إنه لا يعرف بالفعل سوى التحدث عن الفائدة.

فعلى الرغم من أن الأبيات السابقة تظهر جشع المرابى فى طلب الفائدة ، إلا أن ترانيو يحاول استفزاز ذلك المرابى بأن يحصل على أصل المال sortem ثم يتحدث عن الفائدة (بيت ٥٩٢):

Tr: Sortem accipe .**Dan:** Immo faenus, id primum volo.

ترانيو: فلتأخذ أصل المال .

المرابى: لا إننى أريد تلك الفائدة أولاً.

فعبارات ترانيو تتبللور حول الشق القانونى فى المعاملات المالية بين المواطن والمرابى ، فلو أخذ المرابى أصل المال يكون فى ذلك إخلالاً بحقه القانونى فى المطالبة بالفائدة وبذلك يكون قد أهدرها ، وهو ما يدركه ويفهمه المرابى جيداً ، لذلك يصر على حصوله على الفائدة قبل أصل المال (بيت ٥٩٩)[١٢٧]:

Dan: Quin non peto sortem: illuc primum,
faenus, reddundum est mihi.

المرابى: لكننى لم أطلب أصل المال: فتلك الفائدة يجب أن ترد إلىّ أولاً.

فشخصية ميسارجيريديس تمثل صورة المرابى العملى الفضولى الذى يتفادى الإنفاق المفرط لوقته وجهده فى سبيل المال ، فعندما تم إخباره بأن يعود بعد الظهر من أجل الفائدة faenus ، فإنه يقرر أن ينتظر المشهد ، فضلاً عن أن يضيع أو يهدر أى مجهود (أبيات ٥٨١ – ٥٨٢).[١٢٨]

أما فى مسرحية " كوركوليو " فقد اتصل تصوير شخصية الصيرفى ليكو بالحبكة المسرحية ، وهو ما يعد دليلاً واضحاً على إعادة صياغة وتجديد بلاوتوس لأصوله اليونانية ، حيث يصور بلاوتوس جشع المرابين وصفاتهم اللاأخلاقية وكذلك تسول الطفيلى كوركوليو من أجل الحصول على قرض ، وفى هذه المسرحية يلعب الصيرفى argentarius ليكو دور المرابى المخادع ، والذى ينتقده بلاوتوس ويرفضه فى المجتمع الرومانى[١٢٩]، فالاسم ليكو Lyco مشتق من الاسم اليونانى " ذئب" λύκος وهو ما يتلائم مع طبيعة دوره المسرحى بوصفه شخصية محبة للسلب والنهب،[١٣٠] لذا نجد كوركوليو يتهم ليكو وجميع الصيارفة المرابين بتدمير الناس بالفائدة faenus (بيت ٥٠٨)[١٣١] ، حيث يخطر الجندى الطفيلى بأنه قد أودع لدى الصيرفى ليكو فى إبيداوروس أربعين مينا من أجل شراء العاهرة بلانيسيوم التى وقع فى حبها ، وأن هذا المبلغ سيتم دفعه بناء على خطاب مختوم ثم يذهب الاثنان لتناول العشاء معاً ، وفى المشهد الأول من الفصل الثالث نجد ليكو يقوم بممارسة عمله بتدقيق الحسابات (أبيات ٣٧١ وما يليها) ثم ترد الإشارة إلى الصيارفة المرابين وممارسة مهنتهم (أبيات ٣٧٧ – ٣٧٩):[١٣٢]

(habent hunc morem plerique argentarii,
ut alius alium poscant, reddant nemini,
pugnis rem solvent,)

معظم الصيارفة لديهم هذا النهج (الأسلوب) ،
كى يطلبون من هذا وذاك ، ولا يردون شيئاً،
بل يدفعون شيئاً من القبضات (اللكمات).

يرى مور أن أولئك الذين يجمعون المال وفى الوقت ذاته يقرضون المال نظير فائدة هنا لم يكونوا صيارفة مهنيين argentarii ، بل مرابين مثل هؤلاء المرابين danistae فى مسرحيتى "إبيديكوس " و " بيت الأشباح ".(١٣٣)

الصيارفة فى ميزان النقد

إن المقطوعات التى لدينا بشأن وضع الصيارفة فى ميزان النقد ، تبدو متناقضة مع بعضها البعض ، حيث يتحدث بعض الكتاب عنهم أمثال شيشرون وهوراتيوس بوصفهم فئة محترمة وشريفة (Cf. Cic.Pro Caec.4 ; Horatius , Sat.1.6.86) ، بينما يتحدث البعض الآخر عنهم بازدراء ، حيث استطاع بلاوتوس عن طريق تصوير شخصية الصيرفى المرابى ميسارجيريديس فى مسرحية "بيت الأشباح " أن يتهكم على هذا النوع من الصيارفة المرابين ويصفهم بأنهم مثل القوادين الذين يتسمون بالجشع (البيتان ٦٥٧-٦٥٨)حيث يقول العبد ترانيو عن المرابين:(١٣٤)

nullum edepol hodie genus est hominum taetrius
nec minus bono cum iure, quam danisticum.

بحق بوللوكس ، لا توجد اليوم نوع من البشر أكثر قذارة
ولا أكثر تهميشاً للقانون ، من فئة المرابين.

فأصل اسم ميسارجيريديس فى علم الاشتقاق وعلم دلالة الألفاظ اليونانية Μισάργυρος والذى عدله بلاوتوس إلى Misargyrides بحيث يعنى " كاره الفضة " أو كاره النقود" لأنه مشتق من الفعل " أكره " μισέω والاسم "الفضة أو المال " ἄργυρος وهو ما لا يتفق مع طبيعة هذه الشخصية الجشعة ، وربما هدف بلاوتوس من جراء هذا الخلط بين الاسم ومعناه إلى إثارة الضحك ، وإقناع الجمهور

بأن ترانيو Tranio كان يتعمد التلاعب بهذا الاسم من أجل إهانة وتحقير شأن المرابى danista الجشع الطماع.(١٣٥)

وفى مسرحية " كوركوليو " نستشف من خلال عبارات توبيخ كوركوليو للصيرفى ليكو أن الصيارفة trapezitae ليسوا أفضل حالاً من القوادين (أبيات ٥٠٥– ٥٠٨).(١٣٦)

Lyc: Edepol lenones meo animo novisti, lusce, lepide.
Curc: Eodem hércle vos pono et paro: parissimi estis hibus:
hi saltem in occultis locis prostant, vos in foro ipso;
vos faenore homines, hi male suadendo et lustris lacerant.

ليكو: بحق بوللوكس! إنك تدرك طبيعة القوادين ببراعة، يا ذا العين الواحدة.

كوركوليو:بحق هرقل! إننى أصنفكم وأقيمكم بذات الرأى:إنكم متشابهون تماماً:
فهؤلاء يبيعون العاهرات فى أماكن سرية، وأنتم فى نفس السوق،
إنكم (تبيعون) البشر بفائدة ، وهؤلاء بطريقة سيئة يعذبونهم فى المواخير.

إن الصيارفة trapezitae كانوا دائماً فى ميزان النقد فى بلاد اليونان ولم تكن الآراء فى صالحهم ، وهو ما انتقل بدوره إلى كوميديا بلاوتوس ، ففكرة اقتران القوادين بهم ، وعلى وجه التحديد وصف كوركوليو وقدحه الشهير ضد ليكو اليونانى ، تعد يونانية أكثر منها رومانية.(١٣٧)

ولكن فى (أبيات ٥٠٩– ٥١١) ينهى كوركوليو كلماته ضد الصيارفة بعبارات مرتبة بلاغياً لتشير إلى الارتباط بين روما وإبيداوروس،(١٣٨)وربما ارتباط الصيارفة بالقوادين والعاهرات يظهر أيضاً فى مسرحية " تروكولينتوس " (البيتان ٦٦–٦٧) وقد سبقت الإشارة إليه ، فهذا الارتباط يأتى بسبب المكان ذاته الذى يجمعهم سوياً ، وطريقة ممارسة كل منهم لمهنته ، فيرى المواطن الرومانى أنه إذا كان القوادون والعاهرات يسلبون الناس أموالهم فى المواخير ، فإن بعض الصيارفة المرابين كان هدفهم أيضاً ابتزاز الأشخاص من أجل الحصول على الفائدة.

وعند شيشرون فى" عن الواجبات" (De officiis,3,58,13) يتم مخاطبة الصيرفى argentarius فى صورة الكذاب:

argentarius apud omnes ordines gratiosus.

الصيرفى عند جميع الفئات كذاب.

وحين يلتقى الصراف مع أى شخص ذى مكانة إجتماعية عالية ، يسيل لعابه ويستعد من أجل خداعه حيث يسير بسرعة وحيوية وهى السمة التى تميز الصيرفى (De officiis,3,58,11-12).[١٣٩]

فهذا التحليل النقدى لشخصية الصيرفى argentarius فى كتابات شيشرون وبلاوتوس تجلب بعض الأدلة لتوضيح مكانة الصيرفى وطبيعة عمله فى روما ، فهو لديه كل شىء جاهز لكسب المال ، فهذا يعنى أنه وراء مظهره النبيل يخفى شخصية المحتال ، فهو دائماً مغامر ومستعد للفرار بعد أن حصل على ما يريد من المال من الآخرين،[١٤٠] كما أن هذا التناقض بين المدح والقدح يعد نموذجاً للتمييز بين الطبقة الأعلى والأدنى من الصيارفة ، حيت إن طبقة الصيارفة الأغنياء الذين قاموا بأعمال تجارية على نطاق واسع ، هم مثل الصيارفة فى العصر الحديث.

كما نجح بلاوتوس أيضاً فى مسرحية " الفارسى " (٤٣٥-٤٣٦) فى نقد بعض الصيارفة غير الموثوق بهم فى الحياة الرومانية ، وهؤلاء كانت سمعتهم لدى المواطن الرومانى سيئة :

ubi quid credideris, citius extemplo a foro
fugiunt quam ex porta ludis cum emissust lepus.

عندما تكون قد أودعت المال لديهم فإنهم يهربون من الفوروم

أسرع من الأرنب لحظة خروجه من المباريات.

ويتكرر ذلك الوصف باستخدام مصطلح العجلة فى المسرحية ذاتها (البيتان ٤٤٢-٤٤٣) :

Dor: Mirum quin (Citius iam a foro argentarii abeunt, quam in cursu rotula circumvortitur).

دوردالوس:حقاً إنه وصف رائع (الصيارفة يرحلون الآن من الفوروم أسرع من العجلة التى تدار فى السباق)

واستعارة بلاوتوس هذه تجذب انتباهنا خاصة فى استخدام كلمتى الأرنب والعجلة ، وبالتالى فإن الصيارفة كأنهم يتحركون فى رحلة كالعجلة ، وهناك من يتحركون مثل الأرنب.(١٤١) ويرى بعض النقاد أن هذا الوصف كان يعكس الفكاهة على الجمهور ، وبصفة خاصة الاتهامات التى وجهت إليهم فى مسرحية " كوركوليو " على لسان تجار الرقيق (أبيات ٦٢٩ وما يليها).(١٤٢)

فهذا النقد الذى الموجه إلى الصيارفة argentarii فى كوميديا بلاوتوس كان الهدف منه الإصلاح والوقوف على سلبيات وعيوب بعض الصيارفة من ناحية ، وإظهار مدى جدارتهم واستحقاقهم لهذه المهنة وكفاءتهم فى ممارستها من ناحية أخرى .(١٤٣)

النتائج:

١- مما سبق نجد أن نقطة الضعف الرئيسة فى المعاملات المالية ترجع إلى أن الرومان غالباً ما كانوا يبتكرون حيلاً وطرقاً بديلة لما يمكن أن نسميها بدائل وظيفية لنظيرتها اليوم فى الحياة المعاصرة ، ولذا يبدو أن النشاط الاقتصادى فى عصر الجمهورية والذى انتقل بدوره إلى الإمبراطورية الرومانية تم عرقلته بواسطة غياب الضمانات وإثارة المشاكل ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بموضوع الوديعة غير المنتظمة ، ومن ثم الدرس الذى يجب تعلمه هو أنه فى كثير من الأحيان نلحظ فشل الرومان فى تطوير البنية القانونية مثل وجود وكالة ومصرف يختصان بالودائع فى وقت واحد. لقد عبر بلاوتوس فى أبياته الشعرية قدر المستطاع عن وجود حياة مصرفية رومانية خاصة إبان الحروب البونية كان يحكمها جزء من القانون والعرف والتقاليد .

٢-ولما كان القانون الرومانى لا يسمح مطلقاً بظهور شركات ذات وحدة أساسية لتنظيم مجال التجارة فى العالم الرومانى فقد أدى ذلك إلى وجود فئات صيارفة argentarii من الأفراد.

٣- كان الصيارفة argentarii أفراداً مستقلين عن الدولة لكنهم كانوا يخضعون للرقابة ، بينما كانت المحلات أو الأكشاك الخاصة بهم التى كانت توجد فى الفوروم مملوكة للدولة ، وقد قام ببنائها الرقيب censor.

٤- لعب الصيارفة argentarii (trapezites) و الـ nummularii دوراً فى معايرة النقود والعمليات المصرفية.

٥- توسعت وظائف الصيارفة بمرور الوقت لتشمل كل المعاملات المالية بما فى ذلك حيازة أموال الأخرين ، إقراض المال ، المشاركة فى المزادات وتحديد قيمة القطع النقدية وكشف العملات المزيفة.

٦- إن التعهد أو الالتزام الأخلاقى للمدين يحفظ له حقه فى استحقاقه للقرض لدى المجتمع والمصرف.

٧- تتضح ندرة تدخل الدولة فى الشؤون المالية وعدم الاقتراض العام وعدم تحديد أسعار الفائدة، ولكن الحقيقة تقال ألا وهى استجابة الحكومة الرومانية دائماً للأزمة المالية.

٨- لقد اتبع النقاد والكتاب طريقة التحديث والنهج لإظهار المجتمع بطابع مميز فيما يتعلق بمرور المؤسسات المالية على البدائية ثم التطوير.

٩- دائماً يفرق بلاوتوس بين المرابين والصيارفة ، حيث يقدم الصيارفة بوصفهم محافظين على المال فى ودائع أكثر من إقراضهم الأموال ، فيحظى بعض الصيارفة باحترام كبير وهم ينتمون إلى الطبقة العليا ، وهى الطبقة التى كانت أعمالها تتم على نطاق واسع مع العملاء الأغنياء .

الحواشي

(*) كان يطلق على الأجانب المقيمين فى روما الإسم (inquilini).

(**) عن بوللكس Pollux انظر : OCD,s.v.Pollux

(١)Andreau ,J .(1999), Banking and Business in the Roman World , Cambridge , p.V11.

(٢)Temin , P.(2004) , Financial Intermediation in the Early Roman Empire , ***JE H*** , vol.64 ,p.722.

(٣)Verboven , K. (2009), Money in the Late Roman Republic by David B. Hollander , ***AC***, T.78, p.526.

(٤) D'Hautcourt , A.(1997), Auguste et les banquiers . un motif de la propagande politique romaine , ***Latomus***,T.56, p.806.

(*) كاسيوس لونجينوس Cassius Longinus انظر: OCD,s.v.Cassius (5)

(٥)D'Hautcourt , A.(1997),pp.801-805.

(٦)Saller , R.(2000), Banking and Business in the Roman World by Jean Andreau , ***BHR***,vol.74 , p.483.

(٧)Verboven , K. (2009) , Currency , Bullion and Accounts , Monetary modes in the Roman World , Belgish Tijdschrift voor Numismatiek en Zegelkunde , ***RBN*** 155 , p. 97.

(٨)Cognetti de Martiis ,S.(1891), Banche , Banchieri e Usurai nelle Commedie di Plauto, ***GE***, Serie Seconda ,vol.3 ,pp.287-288 ; D'Hautcourt , A.(1997),pp.800.-801.

(٩)Harris , W.V.(2006) , A Revisionist View of Roman Money , ***JRS*** , vol.96,p.12.

(١٠)Howgego , Ch.(1992) , The Supply and Use of Money in the Roman World 200 B.C to A.D.300 , ***JRS*** ,vol.82, p.15.

(١١)Andreau , J .(1999) , p,47.

(١٢)Cognetti de Martiis (S.) , p.308.

(١٣)Wiles , D . (1993) , The Masks of Menander: Sign and Meaning in Greek and Roman Performance , Cambridge,p.135.

(*) يُكتب كذلك tarpezita

(١٤)Ibid ,p.136.

وفى الوقت ذاته يتبادل الصيرفى مع الطفيلى فى مسرحية " كوركوليو " وصف قناع كل منهما ، ففى (البيتان ٣٩٢–٣٩٣) يشير الصيرفى إلى الطفيلى بأنه مثل الكيكلوبس ذى العين الواحدة ، ويسأله عما إذا كانت تلك العين فُقأت عن طريق قذفه أو رميه بشيء ما أو أنها قد أُحرقت.

(١٥)D'Hautcourt , A.(1997) , p.806.

(١٦)Duckworth ,G.E. (1952) , The Nature of Roman Comedy , A Study in Popular Entertainment , Princeton ,p.278.

يضيف دكوورث أن أكثر الأمثلة فى استخدام الحيلة والدهاء فى الكسب المادى توجد عند دوردالوس Dordalus فى مسرحية " الفارسى " Persa (أبيات ٤٠١ – ٤٠٤) ، (٤١٢–٤٢٦) ، وليكوس Lycus فى مسرحية " القرطاجنى الصغير " Poenulus (أبيات ٧٤٦–٧٥٠) ، (٧٦٨–٧٧٦).

(١٧)Shipp ,G.P.(1954) , Plautine Terms for Greek and Roman Things , ***Glotta*** 34, p.143.

(١٨)Crampon ,M. (1991) , L'argent et les affaires a Rome des Origines au Siecle avant , ***Latomus*** , Fasc.3 , pp.719-720.

عن العملة التالنت Talentumعند بلاوتوس وترنتيوس ، وكذلك عن عبارة Tres nummi التى وردت الإشارة إليها فى مسرحية "بيت الأشباح " Mostellaria (أبيات ٣٥٧–٣٥٩) :

isti qui hosticas trium nummum causa subeunt sub falas,
ubi quinis aut denis hastis corpus transfigi solet?
ego dabo ei talentum.

(أين) أولئك الذين يذهبون تحت الأبراج المعادية فى سبيل ثلاث قطع من العملة ،

فمن المعتاد أن يُغرس فى جسد (كل شخص)

خمسة عشرة رمحاً ؟ أما أنا فسوف أمنح له تالنت.

Cf.also.Shipp ,G.P.(1954), , pp.142-143.

وعن استخدام المصطلح المالى nummi (فى اليونانية νόμος الذى يعادل دراخمتين) فى المعاملات المالية فى روما ، انظر:

Harris , W.V.(2006) , p.7.

(١٩)Cognetti de Martiis ,S.(1891), , p.292.

(٢٠)Harris , W.V.(2006) , p.24.

عن النظام النقدى الرومانى والأنشطة المصرفية المتعلقة بأعمال التجارة ، انظر:

Rathbone ,D.W. (2001), Banking and Business in the Roman World by J.Andreau , JRS vol 91 , p.201.

عن نظام العملة الرومانية وسكها إبان الحرب البونية الثانية ، انظر:

Crawfold , M. (1970) , Money and Exchange in the Roman World , ***JRS*** , vol.60, p.40.

(٢١)Segal ,E.(1968) , Roman Laughter, The Comedy of Plautus , Cambridge, p.61.

(٢٢)Comfort ,H.(1963) , Stage Money Again ; Aulularia 818-821, ***TAPhA*** ,vol.94,p.34.

(٢٣)Segal ,E.(1968), pp.62,191,193.

فى حين نجد القواد لابراكس Labrax فى مسرحية " الحبل" Rudens يتمسك ويسعى جاهداً وراء " الذهب والفضة" aurum atque argentum (بيت ٥٤٦)، وهو ما يأتى فى وصف دايمونيس (أبيات ٦٥٦ وما يليها) وتعليق العبد تراخاليو عليه (أبيات ٦٦١-٦٦٢) .

وعن المدخرات الصغيرة peculium عند بلاوتوس وما تمثله بالنسبة للعبيد ، انظر مسرحيات " الحمير " Asinaria (أبيات ٥٩- ٦٢ ، ٦٤٩-٦٥٢) ، " وعاء الذهب " Aulularia (أبيات ٣٠٩- ٣١٠ ، بيت ٨٢١) ، " الحبل " (أبيات ٩٢٧-٩٣٠) ، انظر:

Estavan , L.(1966) , Roman Law in Plautus , ***SL***R, vol.18,, p. 874 ; Comfort , H.(1963) ,p.34; Ligt .L.(2007) , Roman Law and the Roman Economy : Three Case Studies , ***Latomus*** , T.66 ,p.13.

وعن المال pecuniam عند شيشرون فى Pro Cluentio ,65,6 ,10 ، انظر:

Stevens , H.W.P (1913) , Roman Law in the Roman Drama , ***JSCL***, vol.13,p.544.وعن استخدام مصطلح " المدخرات الصغيرة " peculium فى المعاملات المالية ، انظر:

Andreau , J. (1999) , p.67.

(٢٤)Segal ,E.(1968), p.83.

(٢٥)Ibid. , p.61.

(٢٦)Duckworth ,G.E. (1952) ,p.274.

عن الإقتراض من صديق انظر مسرحيات " إبيديكوس " Epidicus (بيت ١١٦) ، " الأختان باكخيس " (بيت ٦٣٥) ، " الفارسى " (أبيات ٤٥ ، ٢٥١ ، ٣٢١) ، " بسيودولوس " (بيت ٧٣٤)

(٢٧)Ibid.,p.274.

(٢٨)Ibid.,pp.277-278.

لقد شغف الشيوخ senes فى الكوميديا الرومانية بالمغامرات التجارية وجمع المال ، كما كانت زوجاتهم كذلك ، على سبيل المثال نجد أرتيمونا Artemona فى مسرحية " الحمير " تعمل على تدبير الموارد المالية (انظر (أبيات ٨٤ وما يليها) و(أبيات ٩٤ وما يليها)، وناوسيستراتا

Nausistrata فى مسرحية " فورميو " Phormio(أبيات ٧٨٨ ومايليها) تشتكى من فشلها فى إدارة المزرعة التى تركها لها والدها (انظر أيضاً (بيات ٨٤ وما يليها)، (أبيات ٩٤ وما يليها)). وعن الكسب أو الخسارة فى المعاملات التجارية مثل التجارة البحرية أو تجارة الرقيق ، انظر:
Leffingwell , M.A (1918) , Social and Private Life at Rome in the Time of Plautus and Terence , New York., p.101.

(٢٩)Leffingwell , M.A (1918),p.99.
انظر ترجمة د. أحمد عبد الرحيم أبوزيد ، بلاوتوس ، "كنز البخيل–التوأمان" (من الأدب التمثيلى اللاتينى) عبد الرحيم أبو زيد ، بغداد ، مطبعة المعارف (١٩٦٩).، ص٨٧ وما بعدها.
انظر أيضاً فى مسرحية " إبيديكوس " (البيتان ٥٣–٥٤) ، وكذلك بوليبيوس ,Polybius Historiae , 32.13

(٣٠)Cognetti de Martiis .S.(1891) , p.293.
عن الصيارفة الأوائل trapezitae (τραπεζίται) عند اليونانيين ، انظر:
Bogaert , R.(1987) , Banques et Banquiers dans d'Arsinoite a L'epoque Ptolemaique :II. les Banques dans les Villages du Nome , ***ZPE***, 69 , pp.110.

(٣١)Scafuro , .C.(1997), The Forensic Stage , Settling Disputes in Graeco Roman New Comedy , Cambridge ,P.176.
(٣٢)Cognetti de Martiis .S.(1891) , pp.289-290.
عن استخدام بلاوتوس للمصطلحين argentarius و trapezita ، انظر:
Shipp ,G.P (1954) , pp.139-141 ; Pessi , G.(1981) , Argentarii e Trapeziti nel Teatro di Plauto , ***Archivio Giuridico*** 201 , pp.59-97.

(٣٣)Shipp ,G.P.(1954) , pp.139-140 , Moore ,T.J (1991) , Palliata Togata : Plautus , Curculio 462-486, ***AJPH*** ,vol.112 , p.354 ; Scafuro ,A.C.(1997), p.176.
انظر أيضاً استخدام دوردالوس للاسم argentarii عند إشارته إلى الألعاب الرومانية فى مسرحية " الفارسى " (أبيات ٤٣٣–٤٣٦).
وعن الصيارفة argentarii فى العالم الرومانى ، انظر :
Cf.also . Dressen , M.(2002) , Banking and Business in the Roman World by Jean Andreau , ***AHSS*** *, vol.* 57, p.713.

(٣٤)Shipp ,G.P.(1954) ,p.141.

(٣٥)Prescott , H.W (1920), Inorganic Roles in Roman Comedy" ,***CPh***, 15 , p.246.

(٣٦)Shipp ,G.P.(1954) ,p.140

(٣٧)Harris ,W.V.(2006) , p.16 ; Leffingwell , M.A (1918), p.99.

(٣٨)Duckworth ,G.E. (1952), pp.100-101.

(٣٩)Leffingwell , M.A (1918) , p.99.

يـروى بوليبيـوس فـى كتـاب " التـواريخ" (Polybius. Histories,.31.27.6.1-3) أن سـيكيبيو أيمليانوس Aemilianus قد وضع وديعته عند الصيرفى trapezita ، انظر :

Harris , W.V. (2006), p.12.

(٤٠)Moore , T.J.(1998) , *The Theater of Plautus,Playing to the Audience* , Austin . p.127.

(٤١)Howgego , Ch. (1992) , p.15 ; Harris ,W.V.(2006) , p.13 ; Saller , R.(2ooo),p.484. , Aubert , J.(2001) , Banking and Business in the Roman World by Jean Andreau , ***Phoenix*** , vol 55 , p.459.

(٤٢)CrawFord .M.(1970) , p.45.

كان الصيارفة nummularii يقومون باختبار العملة probatio nummorum ، بعد المحاولات المتكررة للتزوير ، فضلاً عن تكرار وجود القطع النقدية الأجنبية ، لذا كان الصيارفة argentarii او nummularii بطبيعة مهنتهم ، مؤهلين للقيام بدور المراقبين ، ومن ثم كانوا متواجدين بهذه الصفة فى جميع الاتفاقيات الخاصة بالمدفوعات بأى مبلغ. ومع ذلك يبدو أن هذا كان فى الأصل جزءاً من مهام الموظفين العموميين ، وهم الـصيارفة- mensarii ووالصيارفة المختصين باختبار وتغيير العملـة nummularii حتـى فـى الوقـت ذاتـه الـذى كـان يُنظـر فيـه إلـى رأى الصـيرفى argentarius على أنه رأى حاسم.

(٤٣)Duckworth ,G.E. (1952), pp.100-101.

عن الصيارفة المهنيين فى العالم الرومانى ، انظر :

Humphries , M. (2002) , Banking and Business in the Roman World by J.Andreau , ***CI***, vol.94 (2001),pp.100-101

(٤٤)Harris ,W.V.(2006), p.22 ; Silver , M.(2011) , Finding the Roman Empire's Disappeared Deposit Bankers , ***Zeitschrift fur Alte Geschichte*** ,Bd.60, pp.302 , 308.

(٤٥)Figueira , T.J.(2001), Banking and Business in the Roman World by J.Andreau , ***CW*** , vol.94 , p.304 ; Howgego .Ch.(1992) , p.15 ; Andreau , J, (1999) , p.33.

(٤٦)Cognetti de Martiis ,S.(1891), p.292 ; Moore .T.J.(1991), pp.346,350.
Cf.aslo. Rauh , N.K.(1989), Finance and Estate Sales in Republican Rome , ***Aevum*** ,vol. 63, pp.45-46,48.
من خلال الإشارات التى وردت عند ليفيوس إلى محلات الصيارفة tabernae argentariorum نعلم أنه كانت توجد علاقة مباشرة بين الصيارفة فى الفوروم ومزادات بيع الممتلكات من أراضى وعقارات انظر:
Livy, Ab Urbe Condita ,9.40.16 ,26.27.2,27.11.16,40.51.5,44.16.50.

Cf.also. Wiseman ,T.P.(1986), Il Foro Romano:Periodo Repubblicano e Augusteo by Filippo Coarelli , ***JRS*** , vol. 76, p.307.
كما أن فاليريوس أنتياس Valerius Antias ، المؤرخ للأحداث فى القرن الأول ق. م والذى يعتبره ليفيوس مصدراً لهذه الفترة ، والذى لم يتبق من أعماله سوى بضع شذرات ، قد أغفل عند سرده الأحداث فى روما موضوع إصدار هانيبال أمراً ببيع محلات الصيارفة فى مزادات :
Cf.Valerius Antias , RE7A.2313F.
وعن الإشارة إلى محلات الصيارفة عند بلاوتوس انظر مسرحيات " كوركوليو " (بيت ٤٨٠) ، " إبيديكوس " (بيت ١٩٩)، " تروكولينتوس " (أبيات ٦٧، ٧٠) .

وعلى الجانب الشمالى للفوروم كانت توجد الجمعية التشريعية .comitium التى تعد أحد المواقع الهامة لعقد الاجتماعات فى وقت مبكر فى روما، وظل يؤدى هذه الدور بوصفه المركز السياسى للمدينة حتى فترة مبكرة من القرن الثانى ، وذلك من أجل سن القوانين، انظر:
Moore ,T.J.(1998) , pp.129-130 ; Wiseman T.P.(1986) , p.307 ; Ammerman ,A.J.(1996) , The Comitium in Rome from the Beginning , ***AJA*** **,**vol.100,pp.121-122 ; Phillipson ,D.(1968) , Development of the Roman Law of Debt Security **,*SLR*** , vol.20,P.1231.

كما أن ساحة محكمة القاضى المدنى praetor urbanus الذى يفصل فى القضايا بين المواطنين الرومان، كانت توجد فى الجمعية التشريعية ، ففى مسرحية " القرطاجنى الصغير " طلب أجوراستوكليس من المحامين advocati أن يقابلوه فى الجمعية التشريعية in comitio estote obviam(بيت ٨٠٧)، انظر:
Moore ,T.J.(1998), pp.129-130
(٤٧)Moore .T.J.(1998) , p.134 ; Gros .P. (1939) , " La Basilique de Forum selon Vitruve: La Norme et L'Experimentation " , **in Bauplanung und Bautheorie der Antike** , pp.49-69.

وعن شكل ومواصفات الباسيليكا Basilica انظر :

Gaggiotti .M. (1985), " Atrium regium-Basilica (Aemilia): Una Insospettata continuita storica e una chiave ideologica per la soluzione del Problema dell'origine della basilica " , ***ARID*** 14 , pp.53-80 ; Wiseman .T.P.(1986) , p.307.

(٤٨)Livy. Ab Urbe Condita.26.27.2

Cf.also. Rauh .N.K.(1989), p.47 ; Moore .T.J.(1991),p.350

(٤٩)Cognetti de Martiis .S.(1891) , p.292.

Plautus , Epidicus ,197-199

Periphanem, per omnem urbém quem sum defessus quaerere:
per medicinas, per tonstrinas, in gymnasio atque in foro,
per myropolia et lanienas circumque argentarias.

وأنا متعب فى البحث عن بيريفانيس عبر المدينة كلها ،

عبر محلات الأدوية ومحلات الحلاقة وفى صالة الألعاب الرياضية وأيضاً فى السوق

وعبر محلات العطور ومحلات الجزارة وحول محلات الصيارفة.

(٥٠)Moore , T.J. (1991) , p.350.

(٥١)Moore .T.J.(1998), p.136 ; Moore (T.J.(1991) , p.353.

عن دور ممول الكورس غير الأساسى فى مسرحية " كوركوليو " انظر:

Prescott , H.W (1920) ,p.269.

(٥٢)Andreau .J.(1968) , Banque grecque et banque romaine dans le theatre de Plaute , ***MAH,*** vol.80 ,p.481.

كان بلاوتوس عادة ما يقدم الصيارفة بوصفهم محافظين على المال فى صورة ودائع أكثر من كونهم يقرضون المال ، انظر:

Moore .T.J.(1991) , p.353 ; Moore , T.J.(1998) , p.221. ;Andreau ,J. (1985) , L'Espace de la vie Finaciere a Rome in L'Urbs : Espace Urbain et Histoire , ***CEFR,*** vol.98, pp.157-165.

(٥٣)Moore T.J.(1991), p.353.

(٥٤). Cognetti de Martiis .S. (1891), p.293 ;Moore , T.J.(1998) , p.136.

CIL.6.363 genar post aedem Castoris

CIL.6.9177 genarius pas aed Cast

هذا ما ورد عند كاتب النقش ، إلا أن محرر النقش يجدد ويعيد ترميم كلمة argentarius فى كل من النقشين.

Cf.also. Moore .T.J.(1991), p.354.

(٥٥)Moore.T.J.(1998) , p.136 , Moore .T.J.(1991) , p.354.

من خلال مونولوج ممول الكورس فى مسرحية " كوركوليو" (أبيات ٤٦٢ وما يليها)الذى يمثل وصفاً جغرافياً للفوروم ، نعلم بتواجد الصيارفة فى الفوروم ، كما يستطرد ممول الكورس فى (بيت ٤٨٣) ويشير إلى الفيلابروم velabrum الأرض المنخفضة بين الكابيتول والبلاتين حيث كان يوجد الطحان أو الخباز pistor .

(٥٦)Moore .T.J.(1991) , p. 354.

(٥٧)Andreau ,J, (1999), p.3, p30.

(٥٨)Howgego ,Ch. (1992) , P.15.

(٥٩)Temin , P.(2004) , p.706.

(٦٠)Leffingwell, M.A (1918) , p.99. Cf.also. Plaut. Curc.345-347.

(٦١)Andreau ,J, (1999), p.2 ; pp. 16-17 , p.31.

لقد وردت إشارة عند هوراتيوسHoratius إلى نشاط والده بوصفه جابى الضرائب coactor (Sat.1.6.86) ، وفى هذه الأبيات يظهر التمييز بين الصيارفة argentarii والصيارفة الذين تعاملوا مع الودائع وكذلك المرابين وهذا إلى جانب مجموعة واسعة من العمليات المالية الأخرى وموظفيها " جباة الضرائب " coactores الذين يجمعون الأموال المستحقة ، خاصة تلك الناجمة عن مبيعات المزاد. ويشير بعض النقاد إلى أن الصيارفة كانوا يديرون الأعمال المالية الأكثر جوهرية مثل تجارة الجملة forani بينما الـ coactores جمعوا المدفوعات من "تجار التجزئة " circumforani . ويفسر آخرون ذلك بأن الصيارفة الممولين argentarii هم الذين جمعوا المدفوعات على المشتريات التى كانت تتم فى المزادات وهم يسمون" جباة الضرائب " coactores، انظر:

Rauh , N.K .(1989) , p.56.

(٦٢)Andreau, J.(1999) , p.31.

(٦٣)Cognetti de Martiis.S.(1891) , p.296.

(٦٤)Andreau , J, (1999) , p.45.

(٦٥)Silver .M. (2o11) , p.302 ; Visky , K. (1985) , Law and Economy in the Third Century A.D , ***CR*** vol.35,p.144.

(٦٦)Ligt , L. (2007) , p.22.

(٦٧)Ligt. L. (2007) , pp.21-22 ; Silver , M. (2011) , p.302.

(٦٨)Ligt. L. (2007) , p.22.

(٦٩)Estavan , L. (1966) , p.896.

(٧٠)Cognetti de Martiis .(1891) , p.296; Moore , T.J.(1991) , p.347 ; Moore , T.J. (1998) , p.129 ;.

وعن ممارسة القاضى لمهامه القضائية من خلال مكتبه فى الفوروم ، انظر:

Estavan , L. (1966) , p.903.

(٧١)Scafuro ,A.C (1997) , p.176.

ففى مسرحية " كوركوليو " يظهر الصيرفى argentarius فى (بيت ٣٧٧) و (بيت ٦٧٩) ، وكلمة trapezita فى (أبيات ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٠ ، ٥٥٩ ، ٦١٨ ، ٧١٢).

(٧٢)Ibid., p.176..

(٧٣)Moore , T.J. (1991) , p.347 ; Scafuro ,A.C (1997) , p.175 ; Cognetti de Martiis. (1891), pp.300,302.

(٧٤)Moore , T.J.(1991) , p.360.

(٧٥)Stevens , H.W.P (1913) , p.558.

كما أن (البيتان ٣٣٤–٣٣٥) من مسرحية " الأختان باكخيس " يشيران إلى مشاركة المؤسسات الدينية فى تلقى الودائع ، انظر:

Estavan , L. , (1966) , p.897.

(٧٦)Andreau , J.(1999) , p.39.

(٧٧)Verboven , K. (2009) , p.114.

(٧٨)Rauh , N.K .(1989) , p.59.

(٧٩)Ibid., p.59.

(٨٠) Cic,Pro Cluentio,180,5-9.

(٨١)Rauh , N.K .(1989).,p.60; Cf. also.Harris , W.V.(2006) , p.8.

(٨٢)Rauh , N.K.(1989) , p.53.

(٨٣)Howgego ,Ch.(1992), p.15.

(٨٤)Rauh . N.K(1989).,pp.48-49.

(٨٥)Ibid. , p.51.

(٨٦)Ibid., p. 53.

انظر أيضاً ترجمة د. أحمد أبوزيد ، بلاوتوس ، "كنز البخيل–التوأمان" (من الأدب التمثيلى اللاتينى) عبد الرحيم أبو زيد ، بغداد ، مطبعة المعارف (١٩٦٩).، ص١٩٧.

(٨٧)Ibid., p.53.

(٨٨)Ibid., pp.74-75.

(٨٩)Ibid., p. 54.

الـ mensarii هم الصيارفة العوام الذين عرفوا فى عام ٣٥٢ ق.م حيث انشئت لجنة من خمسة رجال صيارفة quinque viri mensari، وكان لهم دور فى روما ، ففى الفترات التى كانت فيها روما فى حالة حرب ، كانت مشكلة مديونية المواطنين مهمة ومطروحة على مائدة السياسيين بصفة مستمرة ، لأنها كانت تمثل تهديداً لاستقرار الجمهورية . فقد قام هؤلاء الصيارفة mensari بحل

مشكلة من ليست لديهم القدرة على الوفاء بالتزامات الدين. وفى القرن الثالث عام ٢١٦ ق.م أنشئت لجنة من ثلاثة رجال ، وتم إسناد وظائف أوسع لهم فى هذا النطاق. وغالباً ما تم الخلط بين الـ mensarii و الـ argentarii حتى أصبحوا من الصيارفة العوام وليسوا الخواص ، ومع مرور الوقت فإن وظيفة الـ mensarii أصبحت أكثر شبهاً بالنسبة للـ argentarii ، حيث كانوا يحتفظون بالودائع ويحددون قيمة العملات ويختبرون العملة ، وقد اعتبر دورهم إيجابياً حيث تمكنوا من معالجة وحل مشاكل ديون المواطنين.

(٩٠)Ibid., p.56.

(٩١)Rauh ,N.K.(1989), pp.57-58 ; Andreau ,J.(1999), p.10.

وعن هذين المصطلحين coactores و coactores argentarii عند كوينتليانوس وسينيكا ، انظر:

Cf.Quin.I.O,11.2.24 ; Seneca .Controv.1.pro.19.

كما أن شيشرون فى (Pro Caecina) يشير إلى أن الممول الذى كان يتعامل مع المزاد يشار إليه بالمصطلح argentarius ، لذا نجد شيشرون يضع تمييزاً واضحاً بين الـ argentarii و coactores:

Cic.Caec.16,4-5

Fundus addicitur Aebutio ؛pecuniam argentario promittit Aebutius;
quo testimonio nunc vir optimus utitur sibi emptum esse.

لقد كرس المزرعة من أجل آيبوتيوس ، ويعطى آيبوتيوس وعداً بالمال للصيرفى ،
الذى يوظفه الآن الرجل الفاضل جداً لنفسه من أجل الشراء.

Cic.Caec.17,3-4

se autem habere argentarii tabulas in quibus sibi
expensa pecunia lata sit acceptaque relata.

لكن الصيارفة أنفسهم لديهم الألواح التى (تثبت)
المال المدفوع الشامل ورصيد الدائن (الائتمان).

أما عند كاتو الصيرفى جابى الأموال coactor هو الشخص المسئول عن جمع أسعار شراء المبيعات الزراعية والعقود الخاصة بالخدمات ، حيث توجد إشارة واحدة إلى بيع الأغنام حديثة الولادة وصوف الغنم (cf. Cat.De Agr.2.7).

(٩٢)Moore , T.J.(1998) , p.128.

كان الإقراض شائعاً جداً فى بلاد اليونان القديمة ، وكان الحصول على الفائدة الربوية أحد الجوانب الرئيسة فى الحياة العامة ، لذا كان معظم اليونان يعتقدون أن المرابى يجب أن يشارك فى زيادة الإنتاج بما يمنحه من قروض وفى المقابل يأخذ ما يعوضه عن المخاطرة بماله فى هذه العملية

(Demosthenes , in Pantaenetum , 53–54)، وفى الوقت ذاته وضعه المواطنون فى مرتبة تختلف عن الرجال الأمناء الذين يقرضون من أجل خدمة المجتمع أكثر من كونهم يفضلون زيادة رأس مالهم الخاص (Plutarch, Moralia 10.829) ، ومجمل القول أن سكان اليونان نظروا إلى القروض الممنوحة لأسباب تجارية باعتبارها عنصراً من عناصر الإزدهار والرخاء الإقتصادى (Demothenes , Phorm.51-52) ، انظر :

Maloney ,R..P .(1971) , Usury in Greek ,Roman , Rabbinic Thought , ***Traditio***, vol.27, pp. 79 -80.

(٩٣)Sherwin-White , A.N.(1963), Roman Society and Roman Law in the New Testament , Oxford , pp.141-142

(٩٤)Cognetti de Martiis ,S.(1891) , p.307.

(٩٥)Duckworth ,G.E. (1952) , p.276.

(٩٦)Cognetti de Martiis ,S.(1891), p.304.

(٩٧)Ibid., p.309.

(٩٨)Ibid., p.293.

(٩٩)Ibid., pp.306 , 309.

(١٠٠)Wiles , D. (1993) , p.135.

(١٠١)Moore .T.J.(1991) , p.353.

(١٠٢)Cognetti de Martiis ,S.(1891), p.308.

(١٠٣)Leffingwell , M.A (1918), p.100.

(١٠٤)Temin , P. (2004) , pp.707-709.

(١٠٥)Maloney,R.P.(1971) , p.80.

(١٠٦)Ibid., p.81.

(١٠٧)Harris .W.V.(2006), p.6.

(١٠٨)Andreau , J, (1999) , p.11.

(١٠٩)Ibid. , p.12.

(١١٠)Ibid., p.14.

(١١١)Maloney,R.P.(1971),p.88.

(١١٢)Rauh ,N.K (1986) , Cicero's Business Friendships : Economics and Politics in the Late Roman Republic , Aveum , vol. 60 ,, p.20.

(١١٣)Barlow ,CH.(1980), The Roman Government and the Roman Economy , 92-80 B.C , ***AJPh,***,vol.101 pp.202,213

(١١٤)Rauh , N.K.(1989) , p.55. ; Cf.also.Cic.Caec.16.

(١١٥)Estavan , L.(1966), p.895 ; Stevens , H.W.P. (1913) ,p.556 ; Moore ,T.J.(1991) , p.350.

(١١٦)Moore , T.J.(1991) , p.350.

(١١٧)Estavan , L. (1966), p.895.

كان بلاوتوس يوثق ويبرز بعض وجهات النظر من القوانين العرفية والتى لم تكن موجودة فى الجمهورية المبكرة ، ولكنها كانت تتحكم فى إجراءات تحرير العقد ، حيث نخلص من مسرحياته بأن مصطلح causa يشير إلى اتفاق الرغبات وهو ما يعد أحد أسباب التعهد، وربما أن مصطلح" promittere dextram " يتعهد وهو رافع يده اليمنى يعد أشهر عبارات الوعد ، وعن الصيغة sponsio فى العقد ، انظر:

Stevens , H.W.P (1913), p.555.

(١١٨)Stevens , H.W.P. (1913) ,P.557.

(١١٩)Ibid.,pp.556-557.

وعن مصطلح mutuum عند بلاوتوس انظر مسرحيات " الفارسى " (أبيات ٤٣ ، ١١٨) ، " ثلاث قطع من العملة " (أبيات ٧٢٧–٧٢٨) ، وعند ترنتيوس فى مسرحية " المعذب لنفسه " (بيت ٦٠١) .

(١٢٠)Leffingwell , M.A (1918), p.100.

انظر أيضاً مسرحية " بسيودولوس " (أبيات ٣٠٣–٣٠٤).

(١٢١)Ibid.,p.100.

Cf.Cato.R.Praef.1

Ita in legibus posiuerunt , furem dupli condemnari ,
Faeneratorem quadruple.

هكذا ما سنوه فى القوانين ، بأن يُغرم اللص مرتين ، والمرابى أربع مرات.

Cf.Plautus. Poen.184,1351.

(١٢٢)Saller ,R. (2000) , pp.483-484.

(١٢٣)Estavan , L.(1966), p.893

(١٢٤)Leffingwell , M.A (1918), p.100 ; Moore , T.J. (1998) , p.131.

بعد أن علم مجلس الشيوخ أن الدائنين الرومان كانوا قد نقلوا ممارستهم المالية إلى حساب بعض المرابين غير الرومان لكى يحصلوا على أعلى سعر للفائدة أكثر مما هو متاح طبقاً للقانون الرومانى صدر قانون سيمبرونيا فى عام ١٩٣ ق.م الذى حجم معظم الانتهاكات التى قام بها بعض الصيارفة والمرابون الرومان ، ومنح الدائنين فرصة الحصول على جميع الديون المستحقة لهم عن طريق القروض التى أقرضوها بفائدة ، انظر:

Cf.Maloney ,R.P.(1971) , p.91 .

هناك قوانين أخرى قد ألقت الضوء مباشرة على مشاكل المدينين ، حيث نجد قانون فلامينيا

Lex Flaminia فى عام ٢١٧ ق.م وهو الذى سمح للمقترضين أن يدفعوا ديونهم بمال ذى قيمة منخفضة minus solvendi ، ولكن هذا القانون كانت تشوبه بعض الشكوك حول مضمونه وطريقة تنفيذه:

Cf.also.Maloney ,R.P. (1971) , p.91.

Cf. Lex Flaminia , Re Suppl.7.394.395 ; Cf. Leges Sempronіae , RE suppl.7.412-413.

(١٢٥)Moore , T.J. (1998) ,pp.129,131.

(١٢٦)Cognetti de Martiis ,S.(1891) , p.305.

(١٢٧)Estavan , L. (1966) , p.895 ; Stevens , H.W.(1913) , p.557; Leffingwell , M.A.(1918) ,p.274.

(١٢٨)Segal , E. (1968) , p.74.

(١٢٩)Moore , T.J.(1991) , p.354.

(١٣٠)Wiles , D . (1993) , p.136.

(١٣١)Moore , T.J .(1991) , p.353 ; Moore , T.J.(1998) , p.221.

(١٣٢)Cognetti de Martiis ,S.(1891) , p.295.

(١٣٣)Moore .T.J.(1991) , p.353.

(١٣٤)Segal ,E. (1968) , p.84 , Cognetti de Martiis ,S.(1891) , p.304.

وعن شخصية القواد الكاذب periurus leno فى مسرحيات " بسيودولوس (أبيات ١٠٨١-١٠٨٢) ، " الأسرى "(بيت ٥٧) ، " الأخوان " (أبيات ١٨٨-١٨٩)، انظر:

Moore , T.J.(1991) , p.345.

(١٣٥)Segal .E.(1968) , p.198 ; Cognetti de Martiis .S.(1891), p.304.

(١٣٦)Stevens , H.W.P (1913) , p.557 ; Leffingwell , M.A.(1918) ,p.276 ; Moore , T.J.(1991) , p.350 ; Moore , T.J.(1998) ,pp.130,139 ; Estavan , L. (1966) , p.894.

(١٣٧)Cognetti de Martiis.S .(1891), p.308.

(١٣٨)Moore , T.J.(1998) , p.130.

(١٣٩)D'Hautcourt , A.(1997) ,pp.806-807.

كما أن الفقرة (pro Caecina ,27) عند شيشرون تعد محاكاة ساخرة ، فمن السهل أن يشكك شيشرون فى الصيرفى سيكستوس كلوديوس فورميو Sextus Clodius Phormio الذى يشهد لصالح خصم موكله .

(١٤٠)D'Hautcourt , A.(1997),,p.807.

(١٤١)Cognetti de Martiis ,S.(1891) , p.303; D'Hautcourt , A.(1997), p.806.

(١٤٢)Leffingwell , M.A.(1918) ,p.276.

(١٤٣)Ibid., p.100.
Cf. Cato Mem .Dict.63:
Quid fenerari ? tum Cato , quid hominem , inquit , occidere ?
Cf.also. Plaut. Pers.435-436,442-4433;Curc.506-508 , 679-685 ; Epid.119 .

قائمة الإختصارات

AG: Archivio Giuridico

AHSS: Annales Histoire ,Sciences, Sociales

AJPh : American Journal of Philology

ARID:Analecta Romana Instituti Danici.

BHR:The Business History Review

CEFR: Collection de l'École Française de Rome

CI: Classical Ireland

CW: Classical World

EHR: The Economic History Review.

EPW: Economic and Political Weekly

GE: Giornale degli Economisti

JEH : The Journal of Economic History

JRS: Journal of Roman Studies

JSCL: Journal of the Society of Comparative Legislation

MAH: Mélanges d'Archéologie et d'Histoire

SLR: Stanford Law Review

TAPhA: Transactions and Proceedings of the American

ZAG:Zeitschrift fur Alte Geschichte

ZPE: Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- Cato , (1934), ***Varro .On Agriculture*** . Translated by W.d Hooper , Harrison Boyd ,(L.C.L).

- Cicero, (1999), ***Letters to Atticus***, Volume I .Edited and translated by D. R. Shackleton Bailey,(L.C.L).

- Idem , (1927) , ***Pro Lege Manilia. Pro Caecina. Pro Cluentio. Pro Rabirio Perduellionis Reo*** .Translated by H. Grose Hodge, (L.C.L).

- Idem ,(1951) , ***De Officiis*** , Edited by Walter Miller , (L.C.L).

- Demosthenes, (1939), ***Orations***, Volume VI: ***Orations*** 50-59: Private Cases. In Neaeram .Translated by A. T. Murray, (L.C.L).

- Horace ,(1926), ***Satires , Epistles*** . Translated by H.Rushton Fairclough ,(L.C.L).

- Livy, (1943), ***History of Rome, Volume VII: Books 26-27 .***Translated by Frank Gardner Moore , (L.C.L)**.**

- Plautus , T.M.(1988), Edited by Paul Nixon , 5 Vols,(L.C.L).

- Pliny , (1940) , ***Natural History*** , vol.3 , Books 8-11 , Translated by H.Rackham, (L.C.L).

- Polybius , (2012), ***The Histories****, Volume VI: Books 28-39. Fragments.* Edited and translated by S. Douglas Olson. Translated by W. R. Paton. Revised by F. W. Walbank, Christian Habicht,(L.C.L).

- Idem , (2011) , ***The Histories***, Volume III: Books 5-8 .Translated by W. R. Paton .Revised by F. W. Walbank ،Christian Habicht (L.C.L).

- Quintilian, (2002) , ***The Orator's Education, Volume V: Books 11-12*** . Edited and translated by Donald A. Russell, (L.C.L).

- Seneca , (1961) , ***Epistulae Morales ad Lucilium*** , Translated by Richard Gummere , (L.C.L).

- Idem , (1928) , Moral Essays , Volume 1 , Translated by John W.Basore , (L.C.L).

− Suetonius , (1914) , ***Lives of the Caesars***, Volume II: Claudius. Nero. Galba, Otho, and Vitellius. Vespasian .Titus, Domitian. Lives of Illustrious Men: Grammarians and Rhetoricians. Poets (Terence. Virgil . Horace. Tibullus. Persius. Lucan). Lives of Pliny the Elder and Passienus Crispus . Translated by J. C. Rolfe, L.C.L)

- Terence ,(1951) , Edited by J.Sargeaunt , 2 Vols , (L.C.L), Vol. I , (1939) , Vol.2 , (L.C.L).

- Varro , (1938) , ***De Lingua Latina*** ,Translated by R.G.Kent , (L.C.L).

ثانياً: المراجع

- Ammerman ,A.J (1996) , The Comitium in Rome from the Beginning , ***AJA*** **,**vol.100 , pp.121-136.

- Andreau, J. (1999), Banking and Business in the Roman World , Cambridge.

- Idem, (1985), L'Espace de la vie finaciere a Rome in l'urbs. espace urbain et histoire (Ier siècle av. J.-C.-IIIe siècle ap. J.-C.),***CEFR*** **,vol.98** , pp. 157-174.

- Idem , (1968) , Banque grecque et banque romaine dans le theatre de Plaute , Mélanges d'archéologie et d'histoire,vol.80 ,pp.461-526.

- Aubert, J.(2001), Banking and Business in the Roman World by Jean Andreau , **Phoenix** ,vol.55,pp.458-460.

- Barlow ,Ch.(1980) , The Roman Government and the Roman Economy, 92-80 B.C , ***AJPh*** ,vol.101 ,pp.202-219.

- Bogaert ,R. (1987), Banques et banquiers dans d'Arsinoite a l'epoque Ptolemaique :II . Les Banques dans les Villages du Nome , ***ZPE*** ,69 , pp.107-141.

- Cognetti de Martiis ,S.(1891) , Banche , Banchieri e Usurai nelle Commedie di Plauto, ***GE***, Serie Seconda ,vol.3 , pp.287-309.

- Comfort ,H.(1963) , Stage Money Again ; Aululariа 818-821, ***TAPhA*** ,vol.94 , pp.34-36.

- Crampon ,M. (1991) , L'argent et les affaires a Rome des origines au siecle avant , ***Latomus*** , Fasc.3 , pp.719-721.

- Crawfold , M. (1970) , Money and Exchange in the Roman World , ***JRS*** , vol.60 , pp.40-48.

- D'Hautcourt , A.(1997), Auguste et les banquiers . un motif de la propagande politique romaine , ***Latomus***,T.56,pp.800-810.

- Dressen , M.(2002) , Banking and Business in the Roman World by Jean Andreau , ***AHSS***, vol. 57,pp.712-715.

- Duckworth ,G.E. (1952) , The Nature of Roman Comedy , A Study in Popular Entertainment , Princeton .

- Estavan , L.(1966) , Roman Law in Plautus , ***SLR***, vol.18, pp.873-909.

- Figueira , T.J.(2001), Banking and Business in the Roman World by J.Andreau , ***CW*** , vol.94, pp.304-305.

- Frederiksen, M.W.(1966) , Caesar , Cicero and the Problem of Debt , ***JRS*** , vol.56, pp.128-141.

- Gaggiotti .M. (1985), " Atrium regium-Basilica (Aemilia): Una Insospettata continuita storica e una chiave ideologica per la soluzione del Problema dell'origine della basilica " , ***ARID,*** vol. 14 , pp.53-80.

- Ghosh , D.N.(2003), Global Business and Political Governance : Some Learnings from History , ***EPW ,*** vol.38 , pp.1764-1771.

- Gros .P. (1939) , " La Basilique de Forum selon Vitruve: La Norme et L'Experimentation " , ***in Bauplanung und Bautheorie der Antike*** , pp.49-69.

- Harris , W.V. (2006) , A Revisionist View of Roman Money , ***JRS*** , vol.96 ,pp.1-24.

- Howgego,Ch. (1992) , The Supply and Use of Money in the Roman World 200 B.C to A.D.300 , ***JRS*** ,vol.82,pp.1-31.

- Humphries , M. (2002) , Banking and Business in the Roman World by J.Andreau , ***CI*** , vol.94 (2001) , pp.100-101.

- Leffingwell , M.A (1918) , Social and Private life at Rome in the Time of Plautus and Terence , New York.

- Ligt , L. (2007), Roman Law and the Roman Economy : Three Case Studies , ***Latomus*** ,T.66 , pp.10-25.

- Maloney,R.P.(1971) , Usury in Greek ,Roman and Rabbinic Thought , ***Traditio***, vol.27 , pp.79-109.

- Moore , T.J.(1998) , *The Theater of Plautus,Playing to the Audience* , Austin .

- Idem , (1991) , Palliata Togata : Plautus , Curculio 462-486, ***AJPh***,vol.112 , pp.343-362.

- Morley , N. (2002) , Banking and Business in the Roman World by J.Andreau , ***EHR***, vol .53, pp.585-586.

- Pessi , G.(1981) , Argentarii e Trapeziti nel Teatro di Plauto , ***AG***,vol.201 , pp.59-97.

- Phillipson ,D.(1968) , Development of the Roman Law of Debt Security, ***SLR*** , vol.20,pp.1230-1248.

- Prescott , H.W (1920), Inorganic Roles in Roman Comedy" ,***CPh***, 15 ,

PP.245-281.

- Radin , M. (1910) , Greek Law in Roman Comedy , ***CPh*** ,vol.5 , pp..365-367.

- Rathbone , D.W. (2001), Banking and Business in the Roman World by J. Andreau, ***JRS*** , vol.91 , p.201.

- Rauh , N.K.(1989), Finance and Estate Sales in Republican Rome , ***Aevum*** ,vol. 63 , pp.54-76.

- Idem , (1986), Cicero's Business Friendships : Economics and Politics in the Late Roman Republic , ***Aveum*** , Anno 60 , pp.3-30.

- Saller , R.(2000), Banking and Business in the Roman World by Jean Andreau , ***BHR*** ,vol.74 ,pp.483-485.

- Scafuro , .C(1997), The Forensic Stage , Settling Disputes in Graeco Roman New Comedy , Cambridge.

- Segal ,E.(1968) , Roman Laughter, The Comedy of Plautus , Cambridge.

- Sherwin – White , A.N.(1963), Roman Society and Roman Law in the New Testament , Oxford.

- Shipp ,G.P(1954) , Plautine Terms for Greek and Roman Things , ***Glotta*** 34 , pp.139-152.

- Silver , M.(2011) , Finding the Roman Empire's Disappeared Deposit Bankers , ***ZAG*** ,Bd.60 , pp.301-327.

- Stevens , H.W.P(1913) , Roman Law in the Roman Drama , ***JSCL***, vol.13 ,pp.542-596.

- Temin , P.(2004) , Financial Intermediation in the Early Roman Empire, ***JEH*** , vol.64 ,pp.705-733.

- Tredennick , H. (1940) , Greece and Greek in Plautus , ***CR*** vol.54 , pp.26-27.

- Verboven , K. (2009), Money in the Late Roman Republic by David B. Hollander , ***AC ,***T.78, pp.526-528.

- Idem , (2009) , Currency , Bullion and Accounts , Monetary Modes in the Roman World , Belgish Tijdschrift voor Numismatiek en Zegelkunde , ***RBN*** 155 , pp.91-121.

-Visky , K. (1985), Law and Economy in the Third Century A.D, ***CR*** vol.35 , pp.141-146.

- Wiles , D . (1993) , The Masks of Menander: Sign and Meaning in Greek and Roman Performance , Cambridge.

- Wiseman ,T.P.(1986), Il Foro Romano:Periodo Repubblicano e Augusteo by Filippo Coarelli , ***JRS*** , vol. 76 , pp.307-30

– أحمد عبد الرحيم أبو زيد : بلاوتوس: "كنز البخيل–التوأمان" (من الأدب التمثيلى اللاتينى) ترجمة وتعليق ، بغداد ، مطبعة المعارف (١٩٦٩).